الفصل الرابع

التنظيم الإدارى للإدارة الدبلوماسية

السؤال الجوهرى الذى ينطرح تحت هذا العنوان هو هل يتأثر الاداء الدبلوماسى أو أداء الأنشطة الدبلوماسية بالتنظيم أو الترتيب الادارى؟

الثابت أن الأنشطة الدبلوماسية تؤتى ثمارها وتتحدد فعاليتها ومستوى قائدتها بعوامل كثيرة من بينها قوة الدولة ومكانتها الدولية. ومن بينها أيضاً مهارة القائمين بالأنشطة الدبلوماسية. والعامل الثالث المعتبر فى هذا التحليل هو الظروف المحيطة بهذه الأنشطة ولكن العامل الرابع الذى لا يمكن أنكار أثره هو الإدارة أى الأسلوب وكذلك الادارة أى التنظيم والترتيب. وقد سبق أن ميزنا بين الجانبين، فالتنظيم الادارى هو الكيان أو الوعاء أو الهياكل الادارية المادية وأما الجانب الآخر فهو أسلوب الادارة ونوعية القائمين عليها ومهاراتهم وتدريبهم. وهذا يرتد إلى المفاهيم الأولية فى علم الادارة العامة وهى العلاقة بين الموظف والوظيفة والمكان والتفاعل بينها جميعا وقد أفاض خبراء الادارة فى شرح هذه الأركان الثلاثة للعملية الادارية واختلاف النتائج فى كل حال. والمسألة التى تهمنا فى هذا التحليل هى هذا التفاعل بين الهيكل الادارى والأساليب الادارية وكفاءة القائمين على الأنشطة التى يستوعبها الوعاء الإدارى .

الهياكل الإدارية الدبلوماسية:

تمارس الأنشطة الدبلوماسية فى عدد من الأوعية التى سبق أن أشرنا إلى بعضها وهى .

أولاً: البعثات الدبلوماسية الدائمة التى تنشأ لادارة العلاقات الثنائية بين الدول.مع ملاحظة وضع مدينة لفاتيكان وبعثاتها. فالمعرو أن الفاتيكان دولة من نوع خص SUI GENERIS فهي ضمن الدولة وليست مثلهم قي

التركيب والفلسفة بحكم طبيعتها وهي تقيم في إيطاليا بموجب اتفاق خاص لاتيران يطلق عليه توافق CONCORDAT ويرسل البابا الحبر الأعظم رأس الكنيسة الكاتوليكية بعثات الي مختلف الدول لها طابع تمثيلي ورمزي ولاتمارس الأنشطة الدبلوماسية العادية ويتقدم رئيس البعثة البابوية في الأسبقية رؤساء البعثات الآخرين في الدول الكاتوليكية التي تقبل بذلك .والفاتيكان ليست عضوا ي الأمم المتحدة ولكن لها وضع المراقب الدائم.

وطبيعي أن تتشكل بعثات الفاتيكان من رجال الكنيسة ويتم تدريبهم علي مهامهم الخارخاصة بإشراف مسؤول العلاقات الخارجية المناظر لوزيرالخارجية في الدول .(١)

ثانياً البعثات القنصلية التى ترعى مصالح الدولة المرسلة وتخدم رعاياها فى الدولة المستقبلة. ويلحق بهذه البعثات فى المعالجة وليس فى الادارة وتكون الأقسام القنصلية فى السفارات وكذلك القناصل الفخريون.

ثالثا: البعثات الدائمة للدول لدى المنظمات الدولية ويلحق بذلك بعثات المراقبة بالنسبة للدول غير الأعضاء فى المنظمة الدولية. ويدخل فى هذا السياق بعثات المنظمات الدولية لدى الدول. ورغم أن بعثات الدول وبعثات المنظمات لدى الدول تعتبر من قبيل التمثيل الدبلوماسى إلا أن الفوارق بينها كبيرة بقدر عظم الفارق بين الدولة والمنظمة الدولية وبين الشخصية القانونية للدولة والشخصية القانونية للمنظمة الدولية.(٢)

رابعاً: البعثات الخاصة التى كانت هى الأصل التاريخى للبعثات الدائمة ولكنها صارت بعد نشأة البعثات الدائمة لها وضع خاص.(٣)

خامساً: وفود المفاوضات، والمؤتمرات التى تسهم فى تقنين القانون الدولى أو حل المشكلات أو الوساطة وادارة الازمات على أساس أن ادارة الازمات تنطوى على المفهومين الذين سبق التمييز بينهما وهما الترتيب الادارى الذى ينطلق منه النشاط الدبلوماسى والطريقة التى تدار بها الازمة.

سادساً: ادارة المنظات الدولية. وتنقسم هذه المنظمات إلى طوائف تختلف فى وظائفها ووضعها القانونى وبالطبع ادارتها . ونشير فى هذا المقام إلى طائفة المنظمات الحكومية الرسمية المتعددة الأغراض منها السياسية والعسكرية والأمنية والخدمية وادارة المرافق العامة الدولية –الوكالات المتخصصة مثل منظمة الصحة العالمية، منظمة الأرصاد الدولية ومنظمة الطيران المدنى الدولية والبنك الدولى وصندوق النقد الدولى وغيرها من الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة .

الطائفة الثانية هى المنظمات غير الحكومية وتتسع هذه الطائفة لمنظمات حقوق الإنسان والصليب الأحمر وأطباء بلا حدود وغيرها مما يعمل فى القانون الدولى الإنسانى والقانون الدولى لحقوق الإنسان .

الطائفة الثالثة هى المنظمات الدولية الأهلية وتشمل المنظمات الخيرية والاغاثة والروابط المهنية مثل اتحاد المحامين الدولى والاتحاد الدولى لكرة القدم والاتحادات الرياضية الدولية الأخري وغيرها ويتجاوز عدد كل هذه المنظمات الآلاف وتحرص كل منظمة على اصدار كتاب سنوى بكل ما يتعلق بتركيبها الادارى وتشكيلها وبرامجها وانشطتها وميزانياتها.

وهناك طائفة أخرى يغلب عليها الطابع الحكومى وهى المحاكم الدولية والاقليمية ومحاكم متخصصة ومثالها محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية ومحكمة سيراليون ومحكمة اروشا لمحاكمة مجرمى الحرب فى رواندا ومحكمة جرائم الحرب فى يوغوسلافيا السابقة بالاضافة إلى محاكم التحكيم الدولية ذات الطابع المؤسسى وأهمها محاكم التحكيم التى يشكلها مركز اكسيد التابع للبنك الدولى وغرفة التجارة الدولية فى باريس وغرفة لندن وغرفة استوكهولم وغيرها.

ومن الطبيعى أن تختلف ادارة هذه المنظمات فى التنظيم الادارى واسلوب الادارة لتحقيق أهداف هذه المنظمة . ومركز تحكيم اكسيد ICSID*يختلف فى ادارته وفقا للوائح المنظمة للمركز عن محكمة التحكيم

الدولى الدائمة فى لاهاى وأن كان المركز يختلف ايضا عن غرف التجارة الدولية فى لندن وباريس والسويد رغم أن المهمة واحدة من الناحية العامة وهى التحكيم دون حاجة إلى دخول فى تفصيل الفروق بين هذه المراكز ولكن تكفى الاشارة إلى أن العاملين فى مراكز التحكيم لديهم من الكفاءة ما يمكنهم من تحقيق أهداف المركز وهو مساعدة الدول والمستثمرين الأجانب على تشكيل محكمة التحكيم والتأكد من تطبيق اتفاقية واشنطن لعام ١٩٦٥ المنشئة للمركز.

فى مؤسسات العدالة الدولية بشكل عام يتكون من اداريين لإدارة البعثة ومهنيين للقيام بالمهمة التى يسهر عليها الطاقم الادارى .

ومن الطبيعى أن تختلف المنظمة السياسية عن الحلف العسكرى، كماتختلف المنظمة السياسية العالمية عن المنظمات الاقليمية فى نفس المجال كما تختلف عن المنظمات العاملة فى مجال البترول أو السلع والتجارة فيها أو المعادن أو التجارة أو العمليات النقدية والسياسات المهنية وغيرها .

أما التعرف على هذه الفوارق فهو ممكن من خلال دساتير هذه المنظمات واللوائح الحاكمة لعملها وقرارات أجهزتها المختلفة .

وسوف نقدم بعض النماذج التوضيحية للمنظمات الدولية وادارتها.

المنظمات الدولية الحكومية يعمل بها عادة موظفون وفق احتياجات المنظمة كما تعمل بها طائفة أخرى هم ممثلوا الدول الأعضاء أما االموظفون فتحكمهم لوائح المنظمة وأما الممثلون فتحكمهم طائفتان من القواعد أولهما القواعد الوطنية الخاصة بكل دولة وثانيهما قواعد القانون الدولى خاصة فى علاقة الدول الأعضاء بالمنظمة وبالدولة المضيفة. ولذلك جرت العادة على أن تبرم الدول الأعضاء المؤسسة للميثاق الذى على أساسه تنضم دول أخرى إلى المنظمة. ومن ناحية أخرى فانه يتم اختيار دولة من الدول الأعضاء لكى تكون مقرا لهذه المنظمة فتبرم المنظمة اتفاقية المقر مع الدولة المضيفة. وفى حالة

الأمم المتحدة فقد أبرمت الولايات المتحدة اتفاقية ثنائية مع الأمم المتحدة خاصة بالمقر ووضع ممثلى الدول الأعضاء على الأراضى الأمريكية كما انضمت الولايات المتحدة إلى اتفاقية حصانات وامتيازات الأمم المتحدة التى انضمت إليها جميع الدول الأعضاء وذلك لضمان تسيير أعمال المنظمة وتيسير التعامل بين الدول الأعضاء وبين دولة المقر لكى تحقق المنظمة الدولية أهدافها. أما إذا نشأت مشكلة بين الدولة المضيفة أو بين الأمم المتحدة أو بين دولة عضو حول امتيازات وحصانات المنظمة الدولية فى الدول الأعضاء فان النزاع تفصل فيه محكمة العدل الدولية. أما النزاع بين الموظفين فى المنظمة وبين ادارة المنظمة فانه يحال إلى المحكمة الادارية للامم التحدة.

المنظمات العالمية

هى المنظمات التى تضم جميع الدول وتمارس نشاطها على مستوى العالم ولمصلحة السلام والأمن وغيرها مما يتطلبه بقاء الإنسان ومثالها الأمم المتحدة بكل اجهزتها ومنظماتها ووكالاتها المتخصصة المنتشرة والتى تغطى الكثير من قطاعات العلاقات الدولية وأبرزها تغير المناخ والقضايا المتعلقة بوجود الإنسان على الأرض والتحديات التى تواجهها.

والتركيب الادارى لهذه المنظمات العالمية يتفرع إلى ثلاث مستويات:

المستوى الأول: هو عضوية المنظمات وهى أما عضوية مفتوحة وأما عضوية محدودة أو مقيدة ومثالها لجان الأمم المتحدة وأجهزة الادارة فى الوكالات المتخصصة المستوى الثانى هم الموظفون الذين يقومون بادارة المنظمة وهؤلاء هم العنصر الادارى لتنفيذ أنشطة المنظمة وبرامجها وأما المستوى الثالث فهم ممثلوا الدول الأعضاء فى هذه المنظمات. ففى الجمعية العامة للأمم المتحدة جميع الدول أعضاء فيها بحكم عضويتهم فى الأمم المتحدة ويمثل الدولة مندوب دائم. أما فى مجلس الأمن فالعضوية غير الدائمة تتغير ويراعى فيها التمثيل الجغرافى العادل ومدى صلاحية الدولة للمساهمة

فى حفظ السلم والأمن الدوليين ولكن هذه المعايير لم تعد جامدة . وهذه الأجهزة تختلف فى الطبع عن محكمة العدل الدولية وغيرها.

ومن الطبيعى أن يختلف الجهاز الادارى وكذلك ممثلوا الدول فى تخصصاتهم وتكوينهم من منظمة إلى أخرى. فإذا كان الدبلوماسيون هم الذين يمثلون بلادهم فى المنظمات السياسية فان المنظمات الفنية غير السياسية يمثل الدول فيها أشخاص متخصصون فى عمل المنظمة مثل منظمة التجارة العالمية ومنظمة الصحة العالمية والأغذية والزراعة وإن كان التمثيل السياسى فى هذه المنظمات يرتبط بسياسات عامة بانشطة هذه المنظمات.

والمنظمات العالمية كما رأينا يمكن أن تكون منظمات حكومية أو غير حكومية ولكن اهتمامها ووظائفها تشمل المعمورة بأسرها. ومثال المنظمات غير الحكومية كافة منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية لأن مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان يدخل فى اطار المنظمات الحكومية ومهمته هى حماية حقوق الإنسان داخل الدول ولكن بموافقتها أما منظمات حقوق الإنسان غير الحكومية فهى التى تنشر تقاريرها من الواقع مما يحرج هذه الحكومات ويدخلها فى صراع مع هذه المنظمات. ولذلك فان التشكيل الادارى للمنظمة الحكومية يختلف اختلافا ظاهراً عن التشكيل الادارى والمهارات اللازمة فى المنظمات غير الحكومية. ولا شك أن دقة التنظيم الادارى والسياسات والاساليب الادارية التى تتمتع بالكفاءة تضمن التحقيق الأمثل لأهداف هذه المنظمات .

المنظمات الحكومية الإقليمية:

ومثال هذه المنظمات منظمات العالم الثالث والمنظمات الأوروبية ويختلف التركيب الادارى من هذين النمطين من المنظمات اختلافا يتناسب مع الفارق بين الدول المتقدمة الديمقراطية والدول المتخلفة غير الديمقراطية. ذلك أنه من المقطوع به أن المنظمات الأوروبية تعمل فى اطار فلسفة ادارية معينة فى بيئة ديمقراطية وتدق فيها معايير الاداء والجودة ويعمل فى هذه المنظمات

الناتج البشرى للبيئة الديمقراطية فى كل دولة. أما فى منظمات العالم الثالث فان هذه المنظمات تعكس مظاهر التخلف السياسى والثقافى والاجتماعى ذلك أن الفكر المؤسسى ليس دائما حاكما لهذه المنظمات وإنما تتدخل العوامل الاجتماعية والسياسية التى تباعد بين التركيب الادارى وبين الكفاءة فى تحقيق الاهداف فتسود بعض القيم السلبية السائدة فى مجتمعات الدول الأعضاء مثل الرشوة والمحسوبية بدرجات مختلفة فى تعيين الموظفين كما تسود الوساطة وغيرها من وسائل الحصول على الوظيفة بصرف النظر عن الكفاءة والموضوعية. وبصفة عامة فان عدم جدية الدول المتخلفة ينعكس على منظماتها كما تعكس المنظمات الأوروبية جدية الدول الأوروبية. ومن ذلك يتضح أن التركيب الادارى إذا انحرف عن المبادئ الادارية الموضوعية فانه يجعل الوعاء الادارى هشا بنفس هشاشة نتائج أنشطة هذه المنظمات. ولذلك فإن المنظمات الناجحة والجادة فى العالم الثالث محدودة وتخضع فى الغالب للقدرات الشخصية لقيادات هذه المنظمات ولا تعكس بالضرورة البيئة الادارية للدول الأعضاء وأبرز مثال لذلك هو البنك الإسلامى للتنمية فى منظمة التعاون الإسلامى والمنظمة العربية للتنمية الإدارية فى الجامعة العربية.

أما المنظمات الإقليمية فى منطقتنا فهى تشمل مجلس التعاون الخليجى ذا العضوية المغلقة على دول الخليج والجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامى والاتحاد الافريقى. (٤)

وقد تم وضع الأوعية الإدارية المناسبة لأنشطة هذه المنظمات فى اطار الأمانة العامة لكل منظمة وفقا لأهدافها وطبيعتها وهذه أربعة من المنظمات التى تختلف فى التركيب والطبيعة والهدف. أما وفود ممثلى الدول لدى هذه المنظمات فهم الدبلوماسيون التابعون لوزارات الخارجية ويصحبهم أحيانا الممثلومن من وزرات أخرى وفقاً لطبيعة الاجتماعات وجدول أعمالها.

فيما يتعلق بترتيب الأمانة العامة للجامعة العربية فهى تشمل الادارات التى يعمل بها موظفون على مستويات ثلاثة وهم المستوى الدبلوماسى

والمستوى الادارى والمستوى الفنى والخدمى ويعمل الدبلوماسيون فى الجامعة فى الديوان العام وفى بعثات الجامعة العربية فى الخارج وهى بعثات قليلة تكاد تنحصر فى الدول الأعضاء فى مجلس الأمن وبعض العواصم الأخرى فى القارات المختلفة ويحكم عمل هؤلاء جميعا لوائح أدارية ومالية يضعها ممثلو الدول فى الجامعة وتصدر على اساسها قرارات الأمين العام التى تضع فى اعتبارها أيضاً تنفيذ قرارات الجامعة على مستوى المندوبين أو المستوى الوزارى أو مستوى القمة. ومن الطبيعى أن تهتم الجامعة العربية بالجانب العسكرى من بقايا الزمن الغابر الذى كان فيه أمل الوحدة العربية يراود الدول العربية وكان الصراع العربى الإسرائيلى سببه اغتصاب فلسطين ومساندة الجسد العربى لهذا العضو المغتصب ولذلك اختلفت ادارات الجامعة العربية وفقا لتوجهاتها وتطوراتها مثلما أختلفت تركيبة وزارة الخارجية المصرية بعد الصلح مع إسرائيل فقد أصبحت ادارة إسرائيل أهم من ادارة فلسطين وألغيت المقاطعة كما فى الجامعة العربية ونشطت العلاقات الثنائية بينما ذبلت الادارة العربية. ومعلوم أن التركيب الادارى بوزارات الخارجية والأمانة العامة للمنظمة الدولية تحدده ستة عوامل العامل الأول هى أهداف المنظمة أو الوزارة وحجم أنشطتها.

العامل الثانى، هو تغير الظروف المحيطة بالمنظمة أو الادارة والعامل الثالث هو الفلسفة الادارية لوزير الخارجية. أما العامل الرابع فهو طبيعة النظام السياسى للدولة، ديمقراطيا أو دكتاتوريا. والعامل الخامس هو وضع وزير الخارجية في النظام السياسى للدولة والعامل السادس هو شخصية وزير الخارجية وثقله وعلاقته بالسلطة المركزية.

فيما يتعلق بفلسفة الادارة وتأرجحها بين المركزية واللا مركزية تسير وزارات الخارجية على إحدى نظريتين : النظرية الأولى، هى ان مكتب الوزير هو مركز الثقل فى الوزارة وتصبح الأدارات مساعدة وملبية لما يطلبه مكتب الوزير وليست طرفا فى صناعة القرار.

النظرية الثانية، هى التى تأخذ بفكرة أبراز الطابع الموضوعى والوظيفى لكل ادارة بحيث يتشكل القرار السياسى من معزوفة موسيقية يكون وزير الخارجية فيها هو المايسترو. وفى علم الادارة، معلوم أن كافة الوحدات الادارية تعمل وفق منظومة يحددها رئيس الوحدة أو الرئيس الادارى الأعلى ومن حقه أن يأخذ بمركزية الادارة فى مكتبه أو بالاستقلال الادارى للوحدات الادارية لوزارة الخارجية.

ومن الطبيعى أن تختلف الأمانة العامة للمنظمات الدولية السياسية عن غيرها من الادارات الفنية. فالمنظمات التجارية والاقتصادية والنقدية والمالية والصحية والارصاد وكذلك الاحلاف العسكرية يعمل فى أمانتها متخصصون فى هذه القطاعات أما الأمانة العامة لمجلس التعاون فتشمل الادارات اللازمة لتحقيق أهداف المجلس وهى تكريس الهوية الخليجية والتعاون بين الدول الأعضاء فى جميع المسائل والتنسيق بينها وتمهيد الطريق إلى تحقيق الوحدة بين هذه الدول ولذلك فان مشروع الملك عبدالله أل سعود لتحويل المجلس إلى اتحاد خليجى هو تجسيد للهدف النهائى الذى وضعه النظام الاساسى للمجلس ولكن ربما كان الاعلان سابقا لأوانه.(٥)

ومن الطبيعى أن يعمل فى أمانة الجامعة والاتحاد الافريقى والتعاون الإسلامى أبناء الدول الأعضاء وأن يتم ترتيب الوعاء الادارى لهذه الأمانات وفق أهداف نظامها الاساسى.

فالامانة الاسلامية صمم وعاؤها الادارى بحيث تكون ادارة القدس وفلسطين فى المقدمة على أساس أن ميثاقها يجعل هدفها الاساسى هو تحرير الاماكن الاسلامية المقدسة وتحرير فلسطين فلما بعدت المنظمة عن هدفها الاساسى تراجعت أهمية ادارة فلسطين والقدس تماما مثلما حدث فى مصر بعد كارثة ١٩٦٧ حيث دارت معركتان إحداهما عسكرية وهى حرب الاستنزاف من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ والمعركة الثانية معركة دبلوماسية تهدف إلى اقناع العالم بالضغط على إسرائيل للانسحاب من الأراضى العربية التى احتلتها.

ولذلك فقد تصدرت وزارة الخارجية فى ذلك الوقت ثلاثة ادارات هى ادارة غرب أوروبا التى تضم ١٨ دولة تشكل المسرح الدولى وأدارة الأمم المتحدة (أدارة المنظمات والهيئات الدولية) وأخيراً أدارة مكتب وزير الخارجية بينما قبل عام ١٩٦٧ كانت الادارة العربية هى التى تتصدر التشكيل الادارى للوزارة لكى تتسق مع الفكر الناصرى الذى ركز على المنطقة العربية.

أما الاهتمام المصرى بافريقيا فلم ينعكس على وزارة الخارجية بينما قادته رئاسة الجمهورية التى تولت أيضاً المساندة العسكرية والمالية لثورة الجزائر وتحرير المغرب العربى وحركات التحرر الوطني في كل إفريقيا.

أما الأمانة الافريقية فقد تشكلت على ضوء أهداف الاتحاد الافريقى التى ركزت على الأمن والسلام والتنمية بدلا من المساعدات وحقوق الإنسان وتسوية المنازعات ولذلك كان الوعاء الادارى الإفريقى يركز على البرلمان الإفريقى ومحكمة العدل والنيباد للتنمية، بصرف النظر عن انجازات الاتحاد لأن الفشل فى تحقيق الاهداف قد يكون أحد أسبابه مشكلة فى الوعاء الادارى وهذه مسألة تحتاج إلى تحقيق وهذا ماعكسته مقترحات رئيس رواندا في القمتين الإفريقيتين ٢٠١٥- ٢٠١٦.

الاوعية الادارية النوعية وأنماط الادوات الدبلوماسية.

نناقش تحت هذا العنوان اختلاف الوعاء الادارى لكل نمط من الانماط الدبلوماسية وقد سبق أن عالجنا هذه النقطة بصدد البعثات الدبلوماسية والقنصلية وبعثات الدول لدى المنظمات الدولية وبقى أن نناقش هذه النقطة فى مختلف أنماط الأنشطة الدبلوماسية بما فى ذلك المفوضيات والبعثات الخاصة.

الوعاء الادارى للدبلوماسية الدفاعية والامنية والعسكرية :

أولاً: الدبلوماسية الدفاعية : DEFENSE DIPLOMACY

الدبلوماسية الدفاعية تعنى مجموعة السياسات الهادفة إلى تأمين مصالح الدولة ولذلك تتنوع ادواتها كما تعنى التنسيق بين عدد من الدول للمحافظة على الاستقرار والسلام ولذلك تتسع لدي عدد من الدول بأن الدبلوماسية الدفاعية مفهوم ايجابى ويأخذ فى اعتباره مجمل المهددات ومجمل الاجراءات التى تتجاوز هذه المهددات بالمعنى الحرفى. فالدبلوماسية الدفاعية للولايات المتحدة تشمل كافة الاتفاقات العسكرية والقضائية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية الهادفة إلى حماية مصالح الدولة الأمريكية فى الداخل والخارج وحماية المواطنين الأمريكيين خاصة فى الخارج ومن أمثلة ذلك اتفاقات واشنطن مع أكثر من مائة دولة لإعفاء المواطنين الأمريكيين من المثول أمام المحكمة الجنائية الدولية أو بعض المحاكم الوطنية(٦)، وكذلك الاتفاقيات الهادفة إلى تسليم كل من يرتكب جرما ضد المواطنين الأمريكيين في الخارج ، وذلك تنفيذا للمبادئ القضائية للمحكمة العليا الأمريكية وبعض هذه المبادئ يخالف قواعد القانون الدولى كما هو الحال فى قوانين الكونجرس التى تعاقب الدول الراعية للإرهاب على الأراضى الأمريكية رغم أن هذه القوانين تتصادم مع مبدأ حصانة الدولة الأجنبية أمام المحاكم الوطنية(٧) وغير ذلك كثير. يدخل فى الدبلوماسية الدفاعية بعض الترتيبات التى لا تتفق بالضرورة مع القوانين للحصول على امتيازات للحكومة الأمريكية أو لرعاياها كما يحدث فى العلاقات الخاصة بين واشنطن والكثير من الدول العربية وفى مثل هذه الأحوال يتعطل مبدأ المعاملة بالمثل لأن المعاملة فى هذه الحالة تكون لصالح الولايات المتحدة.

والدبلوماسية الدفاعية هدفها تأمين الدولة والمجتمع وتأمين احتياجاتها سواء بالمفهوم السلبى أى منع الاضرار أو المفهوم الايجابى أى جلب المنافع وهى لذلك تختلط بالأمن القومى. وإذا كانت الدبلوماسية الدفاعية هدفها فى الأساس سلميا فإن الدولة يمكن أن تستخدم وتبرر وتروج لبعض الأساليب الهجومية فى اطار مفهومها للدفاع وأبرز الأمثلة على ذلك هى إسرائيل

والولايات المتحدة فى استخدام ما يسمى بالضربات الوقائية وتبريرها دولياً للدبلوماسية الوقائية فى أحد معانيها.

الدبلوماسية الدفاعية مفهوم نشأ فى اطار الفوضى الأمنية عقب انتهاء الحرب الباردة أى أعتبارا من عام ١٩٩١ وهى تقوم على استخدام الموارد لتطوير علاقات الدولة الثنائية والمتعددة الأطراف بهدف تحقيق الاستقرار العالمى ويدخل فى ذلك تطوير حلف الناتو والدبلوماسية الأمريكية التى تمنت أن تدير العالم كله وفقا للمنظور الأمريكى.

أما الأوعية الادارية للدبلوماسية الدفاعية فهى تشمل التنظيم الادارى الكفيل بإدارة برامج متنوعة لتحقيق أهداف هذا النمط من الدبلوماسية ومن المتصور أن تشترك فى تنفيذها كافة أجهزة الدولة الداخلية والخارجية.

والدبلوماسية الدفاعية تختلف عن السياسة الدفاعية فالأولى أشمل من الثانية فى النطاق والموضوع . فالسياسة الدفاعية تركز على صد المهددات التى تستهدف الدولة فى المجال العسكرى بينما تسعي الدبلوماسية الدفاعية إلى أهداف أوسع تشمل أيضاً أهداف السياسية الدفاعية .

وقد تراكمت آدبيات علمية كثيرة ودوريات ومراكز أبحاث ونظريات تتعلق بالأمن وطرق حمايته. وقد ارتبطت الدراسات الدفاعية ارتباطا وثيقا بنظريات العلاقات الدولية منذ نشأتها .(٨)

ثانياً: الدبلوماسية الأمنية(٩) SECURITY DIPLOMACY

الدبلوماسية تعنى البرامج والترتيبات والاجراءات الهادفة إلى تحقيق أمن الدولة فى الداخل والخارج وهى جزء من الدبلوماسية الدفاعية. ويبدو أن هذا المفهوم قد أخذت به إسرائيل عندما أنشأت ما أسمته جيش الدفاع الإسرائيلى وهو مفهوم نادر لا ينطبق إلا على إسرائيل بحكم تجربتها الفريدة فى النشأه والنظر إلى المحيط الاقليمى على أنهم أعداء، ولكن الجيش هو الذى

يقود الدبلوماسية الدفاعية والأمنية والعسكرية على أساس أن إسرائيل جيش نشأت حوله دولة ولذلك فان اهتزاز ثقة المواطن الإسرائيلى بالجيش تعنى نهاية إسرائيل وهذا هو سبب الحساسية المفرطة لأهمية الجيش والأمن حتى أن إسرائيل تعتبر أن لها مفهوما خاصاً لا يجوز الاشتراك مع غيرها فى ترتيباته وضمانه ويتقدم مفهوم الأمن كافة الوسائل المتعلقة بإسرائيل ولذلك اختصرت العلاقة بين واشنطن وإسرائيل فى ان حماية امن إسرائيل بالمفهوم الإسرائيلى أهم أهداف أمريكا فى المنطقة رغم أن أمن إسرائيل بهذا المفهوم يعنى تجاوز كافة قواعد القانون الدولى وهو مفهوم يشمل أيضاً احتلال أراضى الغير وارتكاب الجرائم وعدم احترام قرارات المنظمات الدولية وتطويع كافة مؤسسات الدولة لخدمة هذا المفهوم. هذا الموقف يدعو الباحثين فى الشئون الإسرائيلية إلى الدهشة لأنهم يطبقون على إسرائيل المبادئ العامة فى مفهوم الأمن ويكتشفون أن إسرائيل استثناءا نادرا.

وقد تكون الدبلوماسية الأمنية مرهونة بالسياسة الأمنية الخارجية كما فى حالة إسرائيل كما قد تكون مرهونة بالسياسة الأمنية الداخلية كما كان الحال فى الولايات المتحدة فى بداية الخمسينات من القرن الماضى والخوف من الشيوعية ثم بعد أحداث ١١ سبتمبر وكابوس الإرهاب وهو أمر تشاطرها فيه دول كثيرة فى العالم ومنها الدول العربية جميعاً.

ثالثاً: الدبلوماسية العسكرية MILITARY DIPLOMACY(١٠)

هناك فرق بين الاستراتيجية العسكرية والسياسات العسكرية والدبلوماسية العسكرية رغم أن الذى يجمع بينها هو القوات المسلحة. فالدبلوماسية العسكرية تعنى تأمين الاستخدام العسكرى للقوات المسلحة من الناحية السياسية والقانونية وحماية هذه القوات فى الخارج واقامة شبكة من التحالفات التى تحقق هدف الدبلوماسية العسكرية وهناك فرق دقيق بين قرار استخدام القوة المسلحة فى اطار سياسى وبين الدبلوماسية العسكرية التى

تضمن سلامة تنفيذ هذا الجانب العنيف فى ادوات السياسة الخارجية. أما الاستراتيجية العسكرية فهى تنصب على الاثار المترتبة على استخدام القوات المسلحة فى الخارج والترتيبات العسكرية الفنية المتصلة بالعمليات العسكرية. والدبلوماسية العسكرية تغطى كافة صور استخدام القوة المسلحة ويدخل فيها أيضاً تأمين مصادر السلاح وبيعه وتجارته فهى المفهوم الأشمل الذى تعمل فى اطاره الاستراتيجية العسكرية والعمليات العسكرية ولكن السياسة العسكرية هى جزء من الدبلوماسية العسكرية. فالقرار السياسى عموماً تعمل على تنفيذه أدوات مختلفة ومن بينها الآداه الدبلوماسية والاداه العسكرية وغيرها.

أما العمليات العسكرية عن طريق القوات المسلحة فبعضها يهدف إلى هزيمة أرادة الطرف الآخر وفق رؤية سياسية أو تطوبع هذه الأرادة. وقد يكفى لتحقيق هذا الهدف أن تقوم الدولة بمناورات عسكرية قريبا من شواطئ الدولة الأخرى أو تسيير قوارب بالقرب من سواحل الدولة المستهدفة وهو ما يطلق عليه تاريخيا دبلوماسية القوارب المسلحة GUNBOAT DIPLOMACY(١١) وكان ذلك سائدا بكثرة فى صراعات القرن التاسع عشر.

وبالنسبة لمصر هناك فرق بين تدمير الأسطول المصرى عن طريق الدول البحرية الستة فى اجراء عسكرى بحت عام ١٨٢٧ فى نافارينو باليونان لكى يحرموا محمد على من أدواته الدبلوماسية وهى الجيش وبين تسيير قوارب مسلحة قرب شواطئ الأسكندرية من القوات البريطانية لإرغام محمد على باشا على القبول بموقف أو سياسة معينة وكان التهديد بذلك أحياناً يكفى لتحقيق الهدف. فقد حدث ذلك عندما رفض محمد على أن يوقف حملة ابنه إبراهيم صوب الآستانة عام ١٨٣٨ وأدركت الدول الكبرى خطورة قوة محمد على فتدخلت روسيا وأنذرت الباشا بحصار القوات المصرية كما كان هذا الحادث مقدمة لحصار الشواطئ المصرية من جانب الدول التى فرضت على محمد على اتفاقية لندن ١٨٤٠ والتخلى عن كريت والممتلكات المصرية الأخرى فى الحجاز وإفريقيا.(١٢) أما فى المرحلة المعاصرة فقد استخدم

حلف الاطلسى دبلوماسية القوارب المسلحة خلال شهر نوفمبر ٢٠١٦ بالقرب من قطع من الاسطول الروسى فى البحر الأسود وبحر البلطيق.

الاوعية الادارية للدبلوماسية العامة: PUBLIC DIPLOMACY(١٣)

الدبلوماسية العامة هي من أهم أدوات القوة الناعمة والتأثير علي الرأي العام وهي مصطلح يرمز إلى كافة الوسائل العامة غير المحددة وخصوصا الثقافية التى يكون هدفها تحسين صورة الدولة فى الخارج وتوضيح ما غمض فى صورتها وتتقديم القيم والاخلاقيات التى يريدها مجتمعها فى الدول الأخرى الديمقراطية والسلام وحقوق الإنسان والرخاء. كما أن هذه الدبلوماسية تستهدف الرأى العام الدولى ولذلك فإن أدوات هذه الدبلوماسية لايمكن حصرها وهى تدخل عموماً فى اطار مفهوم القوة الناعمة خلافاً للقوة الخشنة العسكرية أو العقوبات أو القوة الدبلوماسية الفظة التى ترفض الاملاءات وتظهر التعنت وتسبب الشقاقات فى المجتمع الدولى.

الدبلوماسية العامة بهذا المعنى نشأت بعد الحرب العالمية الأولى واختلطت بالدبلوماسية الشعبية التى بشر بها وزير الخارجية الأمريكة أليهو روت ELIHO ROOT(١٤)عندما كتب مقالاً فى عدد إبريل ١٩٣٧ فى مجلة الشئون الخارجية FOREIGN AFFAIRSبعنوان الشرط المسبق لنجاح الدبلوماسية الشعبية أوضح فيه أن الرأى العام هو الذى يراقب السياسات الخارجية للدول ولذلك لابد من تعليم الرأى العام واطلاعه على قضايا السياسة الخارجية ولذلك نشأت فى اطار هذه الدبلوماسية فروع كثيرة للقوة الناعمة وأهمها الدبلوماسية الثقافية كما سنرى.

والدبلوماسية العامة مفهوم أصيل فى السياسة الخارجية الأمريكية وتتعدد وسائلها كما يعظم قدرها فى وزارة الخارجية الأمريكية وتقوم البعثات الأمريكية فى الخارج علي تنفيذ أهداف الدبلوماسية العامة. وقد ظهر تركيز الدبلوماسية العامة على القيادات الشابة المستقبلية فى مختلف الدول وتنظيم

زيارات لها للاطلاع على قيم المجتمع الأمريكى وعمل مؤسسات النظام السياسى الأمريكى بما فى ذلك المحاكم الأمريكية. وتشمل قائمة القادة في مختلف المجالات في الفن والسياسة والاقتصاد والجامعات والإعلام والدبلوماسية فضلاً عن برامج التبادل الثقافى والعلمى وغيرها مما لا يتسع له المقام فى هذا الفرع الهام من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية.

ومن الطبيعى أن فكرة الدبلوماسية العامة التى تهتم باتجاهات الرأى العام تنصرف إلى الرأى العام الوطنى والرأى العام الدولى وهى مفهوم قاصر على الدول الديمقراطية .

وليس سراً أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبين قد اعتمدوا على هذا الفرع من فروع الدبلوماسية بشكل كبير لمحاربة الشيوعية واختراق الاتحاد السوفيتى رغم الموانع الكثيرة التى تحصن بها النظام الشيوعى. ومن الواضح أنها دبلوماسية ابداعية تعكس الحرية وعدم الخوف من النقائص فهى بمعنى ما دبلوماسية هجومية لا تقوى عليها إلا الدول الراسخة فى الديمقراطية ولذلك فأن أدوات الدبلوماسية العامة المعروفة أيضاً فى الدول الغربية أكثر ظهوراً فى الدبلوماسية الأمريكية. أما الدبلوماسية الصينية أو الروسية أو حتى الهندية فانها تعتمد على السرية وحماية مجتمعاتها من المتطفلين على معرفة المزيد عن هذه المجتمعات فهى أقرب إلى الدبلوماسية المنكمشة الانطوائية مقابل الدبلوماسية المنفتحة التى تتقدم بثبات لكسب الرأى العام فى الدول الأخرى والرأى العام الدولى.

وليس معنى ذلك أن الدبلوماسية العامة تروج دائماً للحقائق وإنما يعنيها صورة الدولة وسلوكها فى الخارج وتستخدم كل صور التزيف الإعلامى والتدليس التاريخى لتحقيق أهدافها. والأمثلة على ذلك لا تحصى فى تاريخ السياسة الخارجية الأمريكية وكان أبرزها تلفيق المطبوعا للزعم بأن واشنطن تغزو العراق لنشر الديمقراطية يه والتخلص من أخطر رجل في العالم-صدام حسين. ويبدو أن واشنطن حريصة على أن تقدم المجتمع الأمريكى على أنه

المدينة الفاضلة الخالية من العنف والتمييز والظلم والعامرة باحترام القانون والعدالة فى الداخل والانصاف ونشر قيم السلام والتعمير والبناء والديمقراطية فى الخارج. ويستطيع القارئ أن يخرج بنفسه بالنتائج بعد دراسة سجل الولايات المتحدة فى فيتنام ويوغوسلافيا والانقلابات العسكرية فى أمريكا اللاتينية ونشاط المرتزقة فى أفريقيا وغزو العراق وأفغانستان والقسوة التى رافقت ذلك والبربرية فى السلوك اتجاه السكان واتجاه الدول ثم مسلسل ١١ سبتمبر الذى استباحت به واشنطن العالم كله ودفع المسلمون والعرب والفلسطينيون أثماناً باهظة لإرهاب إسرائيل ودعم واشنطن للمنظمات الإرهابية فى العالم العربى حتى اليوم.

أما الوعاء الادارى للدبلوماسية العامة فهو الترتيبات الإدارية والفنية والموارد الهائلة التى رصدتها الولايات المتحدة لتحسين صورتها وتقديم صورة مثالية لها فى الخارج تتناقض تماما مع سلوكها المخالف للقانون والأخلاق. ليس معنى ذلك فشل الدبلوماسية العامة فى تحقيق هدفها وانما النتيجة هى خداع مجموعات كبيرة من الرآى العام العالمى بالسياسات الأمريكية وبعظمة نظامها السياسى وقيم المجتمع منذ الثورة الأمريكية.

يدخل فى اطار الدبلوماسية العامة الأداء الإعلامى لهيئات ووكالات الحكومة الأمريكية ولذلك خصصت للدبلوماسية العامة فى كل وكالة ادارة متخصصة تشمل جميع الوسائل والصور. وقد تابعنا فى الدبلوماسية الأمريكية فى العالم العربى المنشورات والكتيبات التى تسجل أن واشنطن أقامت الديمقراطية فى ١١ بلدا وأنها جاءت العراق لكى تخلص الشعب العراقى من الدكتاتور وبالفعل أنشأت ديمقراطية طائفية صارت من أهم وسائل تدمير العراق وإلحاقه بإيران لأنها استبعدت السنة تماما وقسمت العراق وفصلت مناطق الاكراد وبذرت بذور الحرب الأهلية والتطهير العرقى كماتم زرع داعش لكى تلتهم الجميع وتقوم الحكومة العراقية الشيعية بارتكاب المجازر ضد السنة فى المدن التى نشطت فيها المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكى تحت شعار تحرير الموصل من داعش.

وقد يختلف الشراح حول الموضوعات الداخلية فى الدبلوماسية العامة ولكن قطعا لهذا الجدل نرى أن الدبلوماسية العامة هى الاستعانة بمختلف الوسائل للتأثير على الرأى العام فى داخل الدول وعلى الرأى العام العالمى ولكل منهما أدوات التأثير فيه وأدوات القياس ولذلك فإن الدبلوماسية العامة تشمل الدبلوماسية الثقافية ومختلف أدوات القوى الناعمة الأخرى وهى فى الواقع تستخدم الأدوات الرسمية وغير الرسمية فى تحقيق أهدافهابما ذلك الإعلام الموجه الي المناطق المختلفة.

فهل يدخل فيها أيضاً دبلوماسية حقوق الإنسان وبرامج استقلال القضاء وتدريبهم فى الولايات المتحدة والزيارات المتبادلة وحكم القانون والمؤسسات؟ يبدو لنا أن كل هذه الأمور تدخل بأقدار مختلفة وأن كانت المسائل ذات الطابع القضائى تدخل في برامج التعاون الثنائى والمعونات وهى أداة أساسية فى الدبلوماسية الرسمية ولا نظن أنها جزء من الدبلوماسية العامة لأن برامج المعونة محددة بأهداف معينة معلنة فى اتفاقيات المعونة وأبرز مثال على ذلك هى المعونة الأمريكية لمصر منذ توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية التى أنشأت علاقات بين الأجهزة الأمنية والأجهزة العسكرية في مصر وإسرائيل والولايات المتحدة ورقابة الموقف فى مصر دون أن تكون الرقابة متبادلة لأن المعونة هدفها الاساسى توثيق العلاقات المصرية الإسرائيلية وبداية مرحلة تكون فيها العلاقات المصرية الأمريكية مرتهنة بإسرائيل ومدى رضاها عن العلاقات مع مصر.

ولا يعنى مفهوم الدبلوماسية العامة هى كل المسائل التى يصعب تصنيفها ولكنه مصطلح صار خصباً ونشرت وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٥ تقريرا(١٥) عن تقييمها لأداء الدبلوماسية العامة وهو تقرير اللجنة الاستشارية حول الدبلوماسية الثقافية لأن الدبلوماسية الثقافية هى أقرب الأدوات للدبلوماسية العامة مادام أن كلا الفرعين من الدبلوماسية تهدفان إلى التأثير على الرأى العام العالمى وتحسين صورة الدولة كما تكشف عن روح الأمة ولذلك يختلط الإعلامى بالثقافى والسياسى من الأدوات . وعندنا أن

الإعلام الموجه الأمريكى مثل قناة الحرة باللغة العربية الموجهة للعالمالعربي وتلك الموجهة للعراق تدخلان فى اطار الدبلوماسية العامة كما أن صوت أمريكا كان ينوه صراحة إلى أنه يعبر عن وجهة نظر الحكومة الأمريكية.

الأوعية الادارية للدبلوماسية الثقافية :(١٦)

الدبلوماسية الثقافية هى الاستعانة بالثقافة لتحقيق الأهداف السياسية وهي كما يقول مورجنتاو عصب القوة الناعمة LINCHPIN(١٧). ورغم أن الرسالة الثقافية هى الأساس إلا أن الأهداف والوسائل والآليات والاطار يتعلق بالسياسة الخارجية للدولة.

ومضمون الدبلوماسية الثقافية هو الاستعانة بالأعمال الثقافية والفنية والتعليمية لتحسين صورة الدولة فى الخارج. فالولايات المتحدة التى سبقت الدول الكبرى فى استخدام هذا النمط من العمل الدبلوماسى كانت تقسم العالم إلى ثلاثة مجموعات: المجموعة الأولى هى الدول الغربية الأقدم والأكثر رسوخا في الثقافة من الولايات المتحدة ولذلك كان يهم الولايات المتحدة أن يطلع الغرب على الثقافة الأمريكية وقيم الحياة الأمريكية والتقدم العلمى الباهر الذى وصلت إليه المؤسسات الديمقراطية التى تباهى بها الأمم الأوروبية لكى تؤكد زعامتها وتبرر تقدمها وتكرس تقبل أوروبا لمواقفها السياسية على أساس أن الدبلوماسية الثقافية هى الصورة المثلى فى نظرية ناى الخاصة بالقوة الناعمة والقوة الصلبة(١٧) والقوة الثقافية حيث جعل القوة الثقافية أحد مصادر القوة المستقلة عن القوة الناعمة وهى مصطلحات سكها ناى فى بداية السبعينات وركز عليها بعد انتهاء الحرب الباردة وكان المدخل لنظريته فى البداية وفى كتاباته الأولى هى الدبلوماسية الثقافية أو مركز الثقافة فى العلاقات الدولية.

ومن الواضح أن العلاقات الثقافية الدولية إطار يبدو أكثر اتساعا من الدبلوماسية الثقافية ولكن الاستخدام المتعمد للثقافة فى خدمة السياسة الخارجية للدولة هو الذى يبين الفرق بين العلاقات الثقافية الدولية العادية وبين تعمد

استخدام الشق الثقافى والتركيز عليه فى اطار السياسة الخارجية. وعلى سبيل المثال فإن إدارة الثقافة فى الدول النامية تهدف إلى تكريس النظام السياسى غير الديمقراطى فى هذه الدول ولا يهم هذه الدول إلا قليلاً الاهتمام بعلاقة الثقافة بالسياسة الخارجية خاصة وان برامج التعاون الثقافى مع دول العالم الثالث تحتاج إلى إمكانيات وإلى السلع الثقافية CULTURAL COMMODITIESالتى تقدمها هذه الدول. فمصر مثلا لا تزال تركز على السلع الثقافية من منظور تجارى وتصدر الأفلام المصرية للدول العربية كما تشترك فى المعارض الدولية للفنون والثقافة والكتاب لعرض بعض الفنون الشعبية التى تكونت لدى مصر منذ العهد الناصرى رغم أن رصيد مصر فى العالم العربى هو أساساً حتى وقت قريب كان ثقافيا. فكان المدرس المصرى والفيلم المصرى والإذاعة المصرية والتلفيزيون المصرى والكتاب المصري هم الزاد الثقافى الذى تغذى عليه العالم العربى لعدة عقود. أما معارض الاثار المصرية القديمة فإن اشتراك مصر فى هذه المعارض أو إقامتها خصيصاً فإنها تهدف إلى الحصول على المال والتعريف بالثروات السياحية التى تهم السائح الأجنبى وهو سائح يهتم أساسا بالثقافة وليس بأوجه السياحة الأخرى.

المجموعة الثانية من الدول التى تتجه إليها الدبلوماسية الثقافية الأمريكية هى دول المجموعة الشيوعية وكان للدبلوماسية الثقافية الأمريكية الفضل الأكبر فى تقويض الشيوعية فى روسيا وشرق أوروبا حيث تمكنت الولايات المتحدة من اختراج الجدار الشيوعى الحديدى وذلك باستخدام ثلاثة أساليب ثقافية. الأسلوب الأول هو المرأة حيث دفعت المرأة السوفيتية إلى المقارنة بين حالها وبين حال المرأة الغربية التى تختار أزياءها فى عروض الأزياء وتقوم بالتمثيل فى الافلام والاعمال الدرامية وتسهر فى الأندية وتتحدث بأريحية وتتمتع بالمساواة الكاملة مع الرجل وتحدد علاقاتها الاجتماعية والعاطفية بحرية كاملة على النقيض تماما من المرأة السوفيتية التى تعيش حياة العبودية بعد إلغاء انسانيتها.

الأسلوب الثانى هو التركيز بالأفلام والدراسات والفنون على أهمية الشعور القومى الذى يتحدى الغطاء الشيوعى والذى ألغى كل الفوارق الطبقية فأيقظ هذا الأسلوب الروح القومية عند سكان الاتحاد السوفيتى مما أحدث ضررا بليغا للغطاء الشيوعى وهو الرباط الوحيدBONDAGE الذى كرسته موسكو على اساس ايديولوجى. أما الوسيلة الثالثة التى قوضت بها واشنطن الجدار السوفييتى فهو التركيز على أهمية العنصر الروحى فى الإنسان وهو الدين الذى طمسته العقيدة الشيوعية وهدمت المساجد والكنائس فكان التركيز الأمريكى على هذا الجانب دافعا قويا لإحياء الدين فى صدور الشعوب السوفيتية التى طمستها العقيدة الشيوعية والقهر السوفيتى.

هذه الأساليب الثلاثة قدمت المجتمع الأمريكى وقيمه الحضارية وتسللت بهذه المفاهيم إلى الأقليات الدينية والعرقية والمرأة مما تسبب فى انفجار هذه المكونات الثلاثة فى المجتمع الشيوعى وانتهى الأمر بتفكك الامبراطورية السوفيتية الواسعة. هذا النموذج كان الاستخدام الأمثل للدبلوماسية الثقافية.

وهكذا استخدمت الدول الكبرى الدبلوماسية الثقافية فى حروبها الثقافية ذات الطابع السياسى وكذلك للهيمنة الثقافية وأبرز مثال على ذلك هو العولمة التى قدمت على أنها رديف للأمركة أى نموذج الحياة الأمريكية وظن البعض أن هزيمة النمط الشيوعى والانماط الأخرى فى العالم هو انتصار نهائى للقيم الرأسمالية الغربية التى اقترنت بالعنف والحروب وسباق التسلح والاستعمار والهيمنة واستغلال موارد الدول النامية وكان كتاب فوكو ياما حول نهاية التاريخ أصدق تعبير عن الحالة النفسية التى وصلها الغرب فى بداية تسعينات القرن الماضى بعد انهيار الاتحاد السوفيتى.(١٨)

وهكذا يتضح لنا أن الدبلوماسية الثقافية استخدمت كمعول لهدم الشيوعية والترويج للاستعمار حتى قبل الشيوعية على النقيض مما يراه البعض من أن الدبلوماسية الثقافية ظهرت بعد انتهاء الحرب الباردة. بل نكاد نقول أن

الدبلوماسية الثقافية قديمة قدم المجتمعات البشرية وقد استخدمها المسلمون فى فجر الإسلام إلى الدعوة إلى الدين الجديد بمفهوم معين.

الأوعية الإدارية للدبلوماسية متعددة الاطراف MULTILATERAL DIPLOMACY(١٩).

درسنا فيما سبق الأوعية الادارية للدبلوماسية الثنائية وهى البعثات الدبلوماسية والقنصلية، أما العلاقات الدولية المتعددة الأطراف فهى التى تشترك فيها الدولة مع غيرها فى شبكة العلاقات الدولية وتعتبر المنظمات الدولية هى الشكل التقليدى للدبلوماسية متعددة الأطراف ولكنها ليست الشكل الوحيد فهناك المشاورات الدولية حول موضوعات عالمية والمؤتمرات الدولية حول المناخ مثلاً وكذلك العلاقات المتعددة الأطراف الرسمية وغير الرسمية يدخل فيها المنظمات الأهلية ومنظمات حقوق الإنسان ومنظمات الإغاثة وكلها تعمل فى محيط العلاقات الدولية كما أن العلاقات المتعددة الأطراف يختلف مستواها العالمى عن المستويات الاقليمية فضلا عن المستويات النوعية التى يكون موضوعها يخص دولاً معينة مثل بعض الأمراض والأوبئة التى تحتاج إلى مشاورات بين الدول التى يهمها المرض خاصةالأوبئةالتي تجتاح العالم.

من الواضح أن الأوعية الادارية للعلاقات المتعددة الأطراف تختلف فى هدفها عن العلاقات الثنائية كما أن العلاقات المتعددة الأطراف يدخل فيها الكثير من التخصصات وفق نوع النشاط الدبلوماسى الذى يمارس فى هذا الإطار . ذلك أن مفاوضات نزع السلاح تختلف عن مفاوضات محاصرة الأمراض عن المفاوضات المتعلقة بالحد من التسلح أو مختلف الموضوعات المتعلقة بالمناخ مثل الانبعاث الحرارى وارتفاع حرارة الأرض والتغيرات المناخية والحسابات الفلكية والطيران وغيرها من الأمور الفنية التى تحتاج إلى ادارات فنية ولكنها ترتد فى النهاية إلى قرار السياسة الخارجية فهو المحرك الاساسى لكل الأطر والموضوعات التى تنشغل بها الدولة فى علاقاتها الخارجية.

وقد عرف معهد الدبلوماسية الثقافية(٢٠) هذا النوع من الدبلوماسية الذى يعتبر دبلوماسية بين الثقافات أو دور الثقافة فى الدبلوماسية كما أشرنا على" أنه سلوك يقوم على استخدم تبادل الأفكار والعادات والقيم وغيرها من مظاهر الثقافة أو الهوية – يمارسها القطاع العام والخاص أو المجتمع المدنى."

وتشمل الدبلوماسية الثقافية المعارض والوفود وبرامج التبادل، الفرق الرياضية، والغاية النهائية أن يكون لها دور حاسم فى دعم السلام والاستقرار بسبب قدرته على التأثير على الرأى العام العالمى.

تعتمد الدبلوماسية الثقافية على خمسة مبادئ(٢١) الاعتراف واحترام التراث والتنوع الثقافى/ الحوار بين الثقافات على مستوى العالم/ العدالة والمساواة والاعتماد المتبادل/ حماية حقوق الإنسان في الدولة/ السلام العالمى والاستقرار.

الأوعية الإدارية لدبلوماسية حقوق الإنسان والدبلوماسية الإنسانية

أولاً: دبلوماسية حقوق الإنسان(٢٢) HUMAN RIGHTS DIPLOMACY

يقصد بدبلوماسية حقوق الإنسان ثلاثة مفاهيم الأول أن السعي للدفاع عن حقوق الإنسان داخل الدول لابد أن يتم برفق حتي لايصطدم المسعي بسيادة الدولة في العالم الثالث التي لاتزال تعتبر العلاقة بين الحالكم والمحكوم من الشؤون الداخلية.المفهوم الثاني هوتجنب إحراج الدولة في المحافل الدولية وتجنب خلق نزاعاتمعها خاصة وأن الإرث السلبي للإستعمار وحساسية الدول الجدية وغيرتها علي استقلالها يجعل الاحتكاك سمة يومية تعرقل عمل منظمات حقوق الإنسان. المفهوم الثالث هو أن الدول الكبري تستخدم الدفاع عن حقوق الإنسان في الدول الأخري ضمن سياستها الخارجية فتحقق ثلاثةأهداف الأول الترويج لمبادئ أخلاق مجتمعها والثاني التقرب من المجتمع

الذي يعاني من قهر حكومته والثالث الضغط علي الحكومة المستهدفة لتحقيق أهداف الدولة الأكبرفي علاقاتها الثنائية والرابع تحسين موقف الحكومة الأجنبية في بلادها باشتراط منح المعونة للدولة المتخلفة إذا شهدت الحكومة الديمقراطية في برلمانها بأن سجل تلك الدولة يبررمنح المعونة.

ويجب التمييز بين دبلوماسية حقوق الإنسان التي تمارسها الدولة وبين هذه الدبلومسية التي تمارسها الأمم المتحدة وتلك التي تمارسها المنظمات الحقوقية أو المنظمات العالمية المدافعة عن حقوق الإنسان مثل هيومن رايتس ووتش وغيرها والتي تساعد تقاريرها كل الأطراف المعنية بحقوق الإنسان.

وقد ظهرت الحملة الدولية لحقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية بعد المعاناة الإنسانية الكبيرة فى هذه الحرب ولذلك كانت الحركة الدولية لحقوق الإنسان والتى شهدتها كافة الأعمال المنشئة للنظام الدولى الجديد الذى يرتكز على الأمم المتحدة يهدف إلى حماية الإنسان من الفقر والمرض والخوف فقررت له عددا كبيرا من الحقوق والحريات التى دونتها المعاهدات الدولية المختلفة.

ولكن الأمم المتحدة وهى تتصدر الساحة الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان وحرياته الاساسية الزمت الدول فى المعاهدات الدولية باحترام هذه الحقوق ولكنها فى الوقت نفسه مقيدة بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وأولها مبدأ سيادة الدولة ومبادئ عدم التدخل فى الشئون الداخلية.

ولكن الدول النامية نظرت إلى الحركة الدولية لحقوق الإنسان بالكثير من الشك والريبة واعتبرت أن الدول الغربية تحاول أن تنتهك سيادتها وتتدخل فى شؤنها الداخلية بذريعة حماية حقوق الإنسان خاصة وأن الدول النامية وسعت كثيرا من نطاق الشؤون الداخلية بينما يتجه القانون الدولى إلى تضيق هذا النطاق وتسليط اهتمام المجتمع الدولى على أوسع رقعة ممكنة فى العلاقة بين الدولة والمجتمع الدولى. هذه الاشكالية الاساسية هي التى تدفع المجتمع

الدولى نحو توسيع سلطانه الانسانى بينما تدفع الدول النامية وتعارض هذا الاتجاه.

فى هذه المساحة نشأت دبلوماسية حقوق الإنسان(٢٣) ولها أبعاد خمسةة:

البعد الأول هو الحذر والحرص من جانب الأمم المتحدة فى نقد أوضاع حقوق الإنسان فى الدول الأعضاء.

البعد الثانى هو سعى الأمم المتحدة لدى الدول الأعضاء ولفت نظرها إلى التزامتها الطوعية فى مجال حقوق الإنسان ووفق آليات الأمم المتحدة وهذا النطاق يسمح للدولة بأن تلجأ لسياسة الانكار التام لوجود انتهاكات لديها ولاتجادل المنظمة الدولية فى هذا الموضوع ولكنها تتحلى بالصبر والمراجعة الهادئة لسجل حقوق الإنسان فى هذه الدولة.

أما البعد الثالث فهو أن الدول الكبرى تعتبر احترام حقوق الإنسان من أولويات سياساتها الخارجية ولذلك تعطى لنفسها الحق فى مراجعة سجل حقوق الإنسان فى الدول الأخرى من خلال رصد هذه الحالات واصدار تقارير سنوية تكون اساسا للمراجعة مع هذه الدول ومن أمثلة ذلك تقارير وزارة الخارجية الأمريكية السنويه حول حقوق الإنسان. كما قد تلجأ الدول الكبرى إلى استغلال حاجة الدول الصغيرة الاقتصادية فتربط بين المساعدات المقدمة لها وبين احترام هذه الحقوق.

وأما البعد الرابع لدبلوماسية حقوق الإنسان فهو المنهج الذى تمارسه المنظمات العالمية لحقوق الإنسان مثل منظمة العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش وغيرها التى توجه نشاطها ونتيجة مراقبتها لحقوق الإنسان فى اتجاهين. الاتجاه الأول هو مراجعة هذه التقارير مع الدول المعنية ونشرها والثانى هو التواصل مع وزارات الخارجية فى الدول الكبرى فى محاولة للضغط على الحكومات التى لا تحترم حقوق الإنسان .وقد تسعى هذه

المنظمات إلى التواصل مع المنظمات الإنسانية التى تقدم المعونة لضحايا حقوق الإنسان فى هذه الدول مثل المنظمات الحقوقية التى ترعى ضحايا التعذيب، وضحايا الاعتقال والاختفاء القسرى وغيرها من صور انتهاكات حقوق الإنسان التى لا تقع تحت حصر وأبرزها فى هذه المرحلة هى موجات اللجوء الشاملة الناجمة عن الحروب الأهلية والانهيار فى الدول الفاشلة والتى يطلق عليها الهجرات غير الشرعية وسببها الرئيسى فشل حكومات هذه الدول وفسادها مما يدفع سكانها إلى الهجرة.

هذه الأبعاد الأربعة السابقة لدبلوماسية حقوق الإنسان الشائع منها هو نوعان الأول هو ما تستخدمه الأمم المتحدة وقد فصلته المفوضة السامية لحقوق الإنسان نيفيل بيلاى(٢٤) فى محاضرة فى كلية الحقوق جامعة هارفارد فى ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩ بالمعنى الذى قدمناه . كما تم إلقاء الضوء على هذا النوع من الدبلوماسية من جانب خبراء مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان(٢٥) .

أما النوع الثانى الشائع فهو أن تشجيع حقوق الإنسان والحث على أحترام هذه الحقوق وفقا للدساتير واللوائح المعمول بها فى الدولة هو جزء من السياسة الخارجية للدول الكبرى وتختلف مساهمات هذه الدول وفقاً لامكانياتها وثقافتها علما بأن الصين وروسيا وأن كانتا من الدول الكبرى إلا أنهما تخشيان من ملف حقوق الإنسان بسبب المخالفات وسجل الانتهاكات وهو من نقاط الضعف فى علاقات هاتين الدولتين مع الدول الغربية(٢٦).

فمن الدول من يعين على تعليم حقوق الإنسان ومنها من يدرب كوادر المنظمات الحقوقية على آليات الرصد والتسجيل والمراقبة والتوثيق ومنها من يعين الدولة على كيفية كتابة التقارير واحترام هذه الحقوق وتدريب اعضاء الأجهزة القضائية والنيابة والشرطة على أداء عملهم. ومن حق هذه الدول فى المقابل أن تعقب علي انتهاكات الدول الأخرى لحقوق الإنسان.

وهناك بعد خامس لدبلوماسية حقوق الإنسان عندما يستخدم الملف لدوافع سياسية. ومن المعلوم أن القائمين على متابعة حقوق الإنسان فى الأمم المتحدة هم الطاقم الادارى والفنى والموظفون فى الأمم المتحدة أما التقارير فتعدها أطقم فنية متخصصة من الخبراء المنتدبين لهذه المهمة ويفترض أن يتم مناقشة هذه الأوراق من جانب ممثلى الدول الأعضاء فى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ولكن بعض الدول التى تعانى فى سجلات حقوق الإنسان يتم انتخابها لعضوية هذا المجلس مما شكك فى مصداقيته والانفصال فى حالته بين الاعتبارات السياسية وبين الجدية فى حماية حقوق الإنسان خاصة وأن بعض الدول تلوح بملف حقوق الإنسان وتستخدمه للضغط على الدول الأخرى للحصول على مكاسب سياسية وهذا هو البعد الخامس الذى يختلط فيه النوازع السياسية للدول الكبرى بالنوازع الإنسانية التى تمليها جهود الدفاع عن حقوق الإنسان.

ويغلب الطابع القانونى ثم الإنسانى والطبى على تكوين الكوادر العاملة فى مجال حقوق الإنسان خاصة فى المنظمات الدولية غير الحكومية مع فارق هام وهو أن عمل مجلس الأمم المتحدة يكون مع الدول ويعتمد على ما تقدمه من بيانات دون أن يتحداها وانما يقوم بمراجعة ما التزمت به الدولة.

أما عمل المنظمات الحقوقية الدولية الأهلية فيقوم على فرضية اساسية وهى أن الدول تنتهك الحقوق والحريات وتتستر عليها وتعتبر أن علاقتها بالشعوب من الشؤون الداخلية وهو ما عبرت عنه دول كثيرة فى مناسبات مختلفة تعليقا على تقارير هذه المنظمات. ولذلك فإن هذه المنظمات تجد صعوبة كبيرة فى عمل مكاتبها باعتبارها أدوات تبحث عما تخفيه حكومات هذه الدول مما يحدث المشاكل بينها وهو أمر شائع ولا أظن أن له حلا مرضيا سوى أن تتحول هذه الدول إلى النظام الديمقراطى الشفاف الذى لا يخفى أسراراً يتعين هتك سترها.

هذا الفارق بين النمطين من المنظمات هو الذى يحدد أنماط الادارة ومهارات العمل وقدرات العاملين وأساليب العمل مع الدول أو من خلف هذه الدول وهو فارق كبير. لذلك لم تكن صدفة أن موظفى الأمم المتحدة يختلفون عن الناشطين العاملين فى المنظمات الحقوقية الأخرى. وتجب الإشارة إلى أن دبلوماسية حقوق الإنسان تثير عددا من الاعتبارات:

الأول هو نظرة الدول الأوروبية لحركة حقوق الإنسان والمنظمات الحقوقية والأهلية العاملة فيها. هذه النظرة تتعلق بخارج إقليم الدولة الأوروبية وشعبها حيث لاوجود لحقوق الإنسان الدولية، وإنما تتكفل الدساتير والقضاء على المستوى الوطنى والاتحادى بحماية حقوق الفرد فى السياق الأوروبى.

الثانى هو تبنى بعض الدول تشجيع ودعم حقوق الإنسان فى العالم الثالث وصارت شعبة أساسية فى سياستها الخارجية لها أساسان أخلاقى وسياسى، أما الأخلاقى فهو انعكاس لشعور شعوبها بضرورة تمتع الإنسان خارج أوروبا بحقوق المواطن وليس من مكرمات الحاكم على الرعايا. وفى هذا السياق تتصدر سياسة حقوق الإنسان الأوروبية الدبلوماسية الأوروبية، بمعنى تنفيذ أهداف السياسة الخارجية فى هذا المقام ولكن بأساليب مختلفة حسب العلاقات مع هذه الدول. ولكن أحيانا تشتد الأزمة بين الدول الأوروبية وبعض دول العالم الثالث، بسب اختلاف نظرة الدول المستهدفة عن نظرة الدول الأوروبية، مما ينعكس فى بعض الأزمات. فالدول الأوروبية ترفع شعار حقوق الإنسان فى الحرية والديمقراطية لأسباب بعضها سياسى ويمكن أن تؤدى إلى الصدام والقسوة لدرجة أن بعض الدول الأوروبية تمارس ضغوطا مالية واقتصادية وسياسية على بعض الحكومات، ولذلك نشات فى وزارات الخارجية الأوروبية أقسام لحقوق الإنسان ودبلوماسيتها، ويختلف الشكل الادارى لهذه الأقسام حسب نطاق اهتمام الدولة، وقد تربط الدولة بين تحسين أوضاع حقوق الإنسان وبرامج المعونات والقروض وتسمى المساعدات المشروطة CONDITIONAL وهو حال جميع سياسات الدول الأوروبية ومن أمثلتها اتفاقيات الشراكة بين بعض الدول المتوسطية

والاتحاد الأوروبى، حيث تربط الاتفاقية مع مصر(٢٧) المساعدات الاقتصادية باحترام حقوق الإنسان والديمقراطية وتحقيق السلام مع إسرائيل وقد توقفت هذه الاتفاقيات عند النص دون تطوير بسبب تداخل المصالح الأوروبية مع الدول الأخرى.

الثالث هو المفهوم الدولى فى إطار الأمم المتحدة حيث يسهر المجلس الدولى لحقوق الإنسان والمفوض السامى على حالة حقوق الإنسان فى العالم. وفى هذا السياق تستخدم الأمم المتحدة دبلوماسية حقوق الإنسان بمعنى التعبير عن القلق من ناحية، واحترام سيادة الدولة التى ترى نظمها أن حقوق الإنسان شئون داخلية، ولذلك تركز الدبلوماسية الدولية لحقوق الإنسان على مراجعة التزامات الدول وفحص تقاريرها وتعهداتها ومتابعة ذلك برفق فى إطار ثنائى. فقد نشأت المجالس القومية لحقوق الإنسان لكى تكون حلقة الصلة بين المجلس الدولى والحكومات (الوطنية، ولذلك اشترط مؤتمر باريس عام ١٩٩٣ انتخاب أعضاء المجلس القومى لحقوق الإنسان توخيا لاستقلاله عن نفوذ السلطة التنفيذية على افتراض أن النظام يحترم مبدأ الفصل بين السلطات.

الرابع هو موقف الدول النامية من ملفات حقوق الإنسان.

ترى هذه الدول أن حقوق الإنسان ذريعة من جانب الدول الاستعمارية للتدخل فى شؤونها بذرائع أخلاقية وقانونية، وأحيانا ترفض بعض الدول المساعدات المشروطة الثنائية. وتنظر هذه الدول إلى المنظمات الأهلية والمجتمع المدنى المدعومة من الدول الأوروبية على أنها تهديد للأمن القومى ووسائل للنفاذ إلى الداخل. هذا الموقف له ثلاثة تفسيرات، الأول هو أنه من بقايا التاريخ الاستعمارى ومن ذيوله وتداعياته، والثانى حرص الدول الوطنية على كفالة استقلالها وتخوفها من الطابع السياسى لحقوق الإنسان والثالث هو حرص حكومات هذه الدول على رفض الرقابة على علاقاتها بمواطنيها وميلها نحو الحكم الشمولى، وعدم ارتياحها إلى رقابة الدول الأخرى.

الخامس هو ذلك الذى تتبناه منظمات حقوق الإنسان العالمية والتى يختلط لديها دوافع متعددة بعضها أخلاقى وبعضها سياسى وبعضها مادى. فهذه المنظمات أهلية وخيرية ولكنها تتلقى دعما من حكوماتها فى إطار دبلوماسيتها لحقوق الإنسان، مما يزيد مخاوف حكومات الدول النامية، ويدفعها إلى التشدد فى أوضاع الجمعيات الأهلية، ومثاله ما يحدث فى مصر من توتر كبير مع المنظمات الأهلية الدولية وإغلاق مقراتها واتهامات التمويل الأجنبى واللبس فى المشروع الجديد الخاص بالمجتمع المدنى.(٢٨)

وسوف تؤدى التطوات التكنولوجية إلى آثار واسعة فى مختلف المجالات وبشكل خاص انتشار الديمقراطية والشفافية. بل إن حملة هيلارى كلنتون الرئاسية اتهمت موسكو بالتدخل الإلكترونى فى الانتخابات الأمريكية وفوز الرئيس ترامب ولم يتم التحقيق فى هذا الاتهام. وإذا صح ذلك، فسوف يكون بداية لاقتحام أمن المعلومات فى كل ما يتعلق بالدول ومن أهمها أمنها الدبلوماسي والسياسي.

ثانياً الدبلوماسية الإنسانية: HUMANITARIAN DIPLOMACY(٢٩)

هى مجموعة الوسائل والإجراءات التى تحقق أهدافا سياسية ولكنها تدخل فى المجال الإنسانى وهى جبهة عريضة للغاية وأهم ما تشمله جهود الإغاثة فى الكوارث الإنسانية كالزلازل والبراكين وتسونامى والحروب الأهلية واللاجئين والمهجرين، كما يدخل فيها الجهود الهادفة إلى احترام معاهدات القانون الدولى الإنسانى، ومعاهدات حقوق الإنسان خاصة تلك المتعلقة باللاجئين والمهاجرين.

وتنوعت مناحى الدبلوماسية الإنسانية وتشعبت بقدر تنوع وتشعب ساحاتها فهناك دبلوماسية الكوارث الطبيعية NATURAL DISASTER DIPLOMACY، ودبلوماسية اللاجئين REFUGEES DIPLOMACY، ودبلوماسية المهاجرين

IMMIGRATION DIPLOMACYوهي هجرة شرعية ولكنها غير قانونية، ودبلوماسية تخفيف آلام ضحايا العمليات الحربية، وكلها عمليات تهدف فى النهاية إلى تحقيق أهداف سياسية. فدبلوماسية اللاجئين السوريين لها دافع أخلاقى ودافع سياسى قد يكون منها إظهار أن العالم المسيحى الأوروبى حضارى ومنقذ وأن العالم الاسلامى متوحش وصولا إلى أن الإسلام دين الإرهاب بينما المسيحية دين الرحمة مما يساعد الكنيسة على التنصير مع أن الحقيقة هى أن الإسلام والمسيحيةأديان الله وأن العيب فى أتباعها وأن أوروبا تتحمل قسطا وافرا من المسؤولية عن صناعة المستبدين وصناعة الإرهاب فى العالم الإسلامى. كذلك دبلوماسية اللاجئين الفلسطينيين والهدف المعلن رعايتهم فى مأساتهم أما الهدف المحتمل فهو العمل على افتراض أن عددهم سوف يتزايد ولاحل لمشكلتهم مادامت إسرائيل تريد كل فلسطين.

أما دبلوماسية الكوارث الطبيعية فهى فرصة للجماعات الإسلامية لكسب الشعبية والسمعة وتشجيع المتبرعين للكرم فى التمويل، وكذلك تحسين صورة الدول وظهورها بالمظهر الخير المتضامن، وأحيانا تسجيل نقاطا سياسية عند الخصوم ضحايا الكوارث ولذلك رفضت إيران عندما ضربها الزلزال إغاثة إسرائيل والولايات المتحدة بسبب الشك فى دوافعهما.

من ناحية أخرى هناك مفهوم آخر للدبلوماسية الإنسانية تمارسه اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي تعرف الدبلوماسية الإنسانية بأنها استراتيجية التأثير على أطراف النزاعات المسلحة وغيرهم من الدول وغير الدول وأعضاء المجتمع المدنى، وهدفها إنسانى تماما ويتم تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال شبكة من العلاقات المستقرة الثنائية والمتعددة الأطراف، الرسمية وغير الرسمية. (٣٠).وقد درس ماريون(٣١) الفرق بين الدبلوماسية الإنسانية فى عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى ضوء مهامها، وبين الدبلوماسية الإنسانية للدول، والتحديات التى تواجه عمل اللجنة من جانب سياسات الدول وخلطها الإنسانى بالعسكرى بالسياسى فى دبلوماسيتها الإنسانية، وثورة

تكنولوجيا المعلومات وجهود اللجنة لمواجهة هذه التحديات فى ظل تغير الأدوار والسياسات .

ويوضح المقال الفرق بين عضو الفرق التابعة للجنة الذى يمارس الدبلوماسية الإنسانية والدبلوماسى التابع لدولة تمارس نفس الدبلوماسية(٣٢) وبالتالى فإن إعداد كليهما يختلف فى استراتيجية التدريب والإعداد.

وتتسم دبلوماسية اللجنة بأربعة خصائص: دائرة علاقات واتصلات واسعة بما فيها الكيانات غير الدول وكل الشركاء والمنظمات الدولية (لديها حرية أوسع) اختصارها على المجال الإنسانى والاستقلال عن دبلوماسية الدول الإنسانية، القيام بأنشطة مع المناسبات مغلقة أو تطلب حشد التأييد والتأثير.(٣٣)

باختصار: الدبلوماسية الإنسانية هى استراتيجية تستخدم لمنع وحل المشاكل الإنسانية من خلال الحوار، التفاوض وإعداد القواعد وتتسلح بالصبر واستراتيجيات الاتصال إزاء المشاكل والشروط التى تصنعها أطراف الصراع.

ومن الواضح أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر كيان خاص بدأت ضعيفة ثم تطورت أهميتها . ويختلف الدبلوماسى فى اللجنة عن زميله الدبلوماسي الرسمي(٣٤) فهو يتعاون مع الدبلوماسى فى الدولة ولكنهما يختلفان من عدة وجوه الوجه الأول هو أن ممثل اللجنة يمثل مصالح الضحايا ومصالح اللجنة أما ممثل الحكومة يمثل مصالح الدول.الوجه الثانى هو أن ممثل الحكومة يدافع عن سياسة خارجية، أما ممثل اللجنة مهته إنسانية صرف ولا يميز بين الضحايا ولاعلاقة له باختلافاتهم أو اتجاهاتهم. االوجه الثالث هو أن ممثل الحكومة يتمتع بقوة بلاده، أما ممثل اللجنة فيستند إلي قوة معنوية.والوجه الرابع هو اختلاف آليات ووسائل عمل الإثنين وبرامج

تدريبهما والمهارات اللازمة لكل منهما. والوجه الخامس هو المركزالقانوني لكليهما حيث يختلف الإطار القانوني لعملهما ووضعهما والحصانات اللازمة لكليهما مع ملاحظة أن سويسرا والمؤتمر العام للجنة ضمان لعملها وسندا لوضعها حيث تعرض ممثلوها عبر العقود الماضية للكثير من اتهامات التحيز والانحراف عن صحيح المهمة.

تصنيف الادارة الدبلوماسية وفقا للموضوع ووفقا للوسيلة

DIPLOMATIC MANAGEMENT ACCORDING TO OBJECT AND MEANS

يمكن أن نتبين مجموعتين من الادارة الدبلوماسية وفق الموضوع أو الوسيلة .

المجموعة الأولى تركز على الموضوعات المحددة مثل الاقتصاد والقضايا المرتبطة به كالاستثمار والمساعدات المالية والمعونات، وكذلك التكنولوجيا سواء نقلها أو بيعها أى بيع المواد المصنعة الجاهزة، وهناك ايضاً الثقافة والتعليم ومكافحة الأمراض والبيئة وكلها قضايا محددة تعود بالنفع فى موضوعها على الدول ولكن العائد السياسى قد يكون محدودا مادام العائد النوعى مطلوبا بالنسبة للعلاقات بين الدول .

ويمكن أن يضاف إلى دبلوماسيات الموضوع حقوق الإنسان والدبلوماسية الإنسانية فى نقطة محددة وهى عندما يكون مجتمع الدولة يتمتع بمستوى أخلاقى ويريد أن تعكس حكومته هذا المستوى فى حماية حقوق الإنسان ومكافحة الفقر ومناهضة الدكتاتورية ونشر الديمقراطية والتضامن مع ضحايا الكوارث البشرية كالحروب والكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين ولكن كل هذه الموضوعات لا تقدم من جانب الحكومات بدافع أخلاقي صرف ولكن غالبا ما يكون الهدف السياسى دائماً حاضراً.

وأما دبلوماسيات الوسيلة فهى الأدوات التى تستعين بها الدولة لتحقيق أهداف سياساتها الخارجية ومن بينها العقوبات والضغوط المختلفة واستخدام القوة العسكرية والالعاب الرياضية ولكل من هذه الألعاب دبلوماسية أشهرها تلك التى استخدمت بالفعل فى الضغط أو فى كسر الجليد والتواصل. مثال الأولى مقاطعة الغرب للألعاب الاولمبية المقامة فى موسكو فى ثمانينات القرن الماضي بسبب اسقاط روسيا لطائرة أمريكية بدون طيار، ومن أمثلة الثانية دبلوماسية البنج بونج حيث كان إرسال واشنطن لفريقها فى البنج بونج إلى بكين رسالة إلى انفتاح واشنطن على الصين الشعبية الذى قاده كيسنجر فى عهد الرئيس نيكسون وكانت زيارته للصين عام ١٩٧١ تحولا كاملاً فى العلاقات الدولية على النحو الذى شرحه دكتور هنرى كيسنجر فى كتابين هما الدبلوماسية والنظام العالمى الجديد (٣٥).

ومن أمثلة دبلوماسيات الوسيلة أن تعترف الدولة بالثوار أو المحاربين فى دولة أخرى أو تعترف بالمعارضة وبحكومة المنفى وأن تمكن هذه الكيانات من الاطلال من عاصمتها على العالم إعلاميا ودبلوماسياً . وتاريخ العلاقات الدولية زاخر بالأمثلة التى لا تحصى حيث احتضنت بريطانيا والولايات المتحدة الكثير من هذه الكيانات وأحدثها ممثلى إقليم التبت والديلالاما وهو القائد الروحى لهذا الإقليم الذى ضمته الصين الشعبية وكذلك مكاتب لحركات التحرر الوطنى الإفريقية ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد اعتراف الأمم المتحدة بها كممثل رسمى وحيد للشعب الفلسطينى عام ١٩٧٤.(٣٦)

كذلك من أمثلة دبلوماسيات الوسيلة المفاوضات حيث تكون المفاوضات دليلا غير محدد إما على رغبة الدولة في التسوية وإما على رغبة الدولة فى اطالة أمد الأزمة أو فى اختبار النوايا لكن المفاوضات فى كل الأحوال وسيلة وفي بعض الأحوال غاية ولم يعرف التاريخ الدبلوماسى كله حالة واحدة كانت فيها المفاوضات غاية فى ذاتها سوى فى حالة إسرائيل التى تعتبر المفاوضات مع الفلسطينيين غاية يجب أن يسبقها تحقيق كل ما تريده إسرائيل بحيث تضع

المفاوضات خاتم النهاية على القضية خاصة بعد إسقاط خيار الدولتين في لقاء نتانياهو وترمب يوم ١٥ فبراير ٢٠١٧.(٣٧)

ومن صور دبلوماسية الوسيلة الاعتراف بالدولة أو بالحكومة أو بكيان أقل من الدولة، وكذلك إنشاء العلاقات الدبلوماسية وقطعها أو وقفها أو تجميدها وكلها وسائل تعبر بها الدولة عن مواقفها في إطار أهداف واتجاهات سياساتها الخارجية.

وأخيراً من صور دبلوماسية الوسيلة اجراء الاتصالات السرية تمهيدا لعلنيتها أو لابرام الاتفاقات وقد حدث ذلك كثيراً فى العلاقات الدولية كان أشهرها ايران كونترا وكذلك صفقة واشنطن مع ثوار أمريكا اللاتينية. كما تلعب الاتصالات والمجاملات والزيارات دوراً مهما كوسيلة من وسائل إدارة العلاقات بين الدول.

ومن الطبيعى أن يكون لدبلوماسية الزيارات دور من الناحية الادارية بل إن الزيارات يتوقف نجاحها على سلامة الادارة بداية بالتواصل من أجل اعداد برنامج الزيارة والاجراءات المختلفة الادارية والمالية المتعلقة بالزيارة وكذلك الجوانب الأمنية والبروتوكولية. يضاف إلى ذلك تنفيذ الزيارة نفسها وفقا للبرنامج المتفق عليه حرفيا وكذلك وقائع الزيارة والجوانب الدبلوماسية المرتبطة بالزيارة والبيان المشترك وغيرها مما فصلناه فى موضع آخر من هذه الدراسة.

دبلوماسية إدارة الأزمات CRISIS MANAGEMENT DIPLOMACY(٣٨)

تقع هذه الدبلوماسية فى مجموعة دبلوماسية الموضوع لأن الأزمة قد تقع بين الدولتين من حيث الموضوع فى أى موضوع يتعلق بالجبهة العريضة لعلاقات الدولتين وتلعب العلاقات الدبلوماسية دوراً مهما فى تسوية بعض

الأزمات ولكن بعضها الآخر يتعثر وينال من مجمل العلاقات السياسية بين البلدين.

ومما يذكر أن إدارة الأزمة لها قواعد علمية ولكن الموضوع هو الذى يحدد طريقة الإدارة بالمعنى العام وليس بالمعنى الهيكلى. وهذا يتوقف أيضاً على الهدف من الإدارة هل هو إنهاء الأزمة أو اشعالها أو اطالتها أو التحكم فى مفاصلها بما يؤدى إلى تسويتها لصالح الدولة فى لحظة مناسبة وكل من هذه الأهداف يحدد التنظيم الإداري وطرائق العمل المناسب لتحقيق الهدف خاصة وأن إدارة الأزمة تتنوع يها الوسائل بما فيها التهديد العسكري وغيرها من أدوات الضغط لإرغام الطرف الآخر علي الاستجابة.

الأوعية الإدارية للدبلوماسية الوقائية PRE EMPTIVE DIPLOMACY PREVENTIVE OR(٣٩)

استخدم المصطلح في اتجاهين متناقضين الأول منعي PREVENTIVE يتحسس الأزمات ويبادرالي منع استفحالها باستراتيجية متكاملة هدفها منع النزاع أوإدراكه في بدايته واحتواؤه أو وقف تطوره والحد من آثاره وهذا هو منهج الأمم المتحدة.أما الاتجاه الثاني عدواني ABORTIVE- PRE EMPTIVE فهو التحفزلوضع أو دولة لإيقاع الإضرار بها بحجة منع العدوان من جانبها وإحباطها وإجهاضها ABORTIVE وهذا الاتجاه تبنته إسرائيل ضد مصر عام١٩٦٧ وحاولت تبربرعدوانها واتخاذ سيناء رهينة لتطويع الإرادة المصرية.ومن أبرزالأمثلة نظرية بوش في الضربة الوقائية PRE EMPTIVE STRIKE وهي تطبيق للدبلومسية الاستباقية

الدبلوماسية الوقائية تعنى الجهد الذى يبذل لمنع وقوع النزاع أو الصراع أو تهدئه العوامل المؤدية إليه أو تخفيض نسبة التوتر التى يمكن أن تتحول إلى صراع عسكرى. والمعلوم أن كل صور الدبلوماسية تدور حول تحقيق مصالح الدولة بأى شكل من الشكال الدبلوماسية سواء التقليدية أو المستحدثة وقد ظهر

هذا المفهوم لأول مرة فى بداية الستينات من القرن الماضى على يد داج همر شولط المين العام للأمم المتحدة بين ١٩٥٣ إلى ١٩٦١ ثم ازدهر هذا المصطلح مع نهاية الحرب الباردة وأثار ضروريا بسبب فشل المجتمع الدولى فى منع العنف فى مناطق ملتهبة مثل رواندا ويوغسلافيا ووسط آسيا بالتعاون مع قوى إقليمية ويمكن اعتبار قرارات مجلس الأمن التى تحس على ضبط النفس عملاً من هذه الأعمال كما يمكن أن يدخل فيها عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام وكذلك عمليات المنظمات الإقليمية والأمثلة على ذلك كثيرة فبعض هذه الأنشطة يهدف إلى عدم تجدد القتال وبعضها الآخر يهدف إلى منع انتشار الصراع أو انهيار الدولة. وعلى النقيد من ذلك كان قرار مجلس الأمن المتسرع الخاص بإرسال قوات دولية إلى رواندا والمعروفة وقوات التركواز حيث تعذر تشكيل هذه القوة ولحسن الحظ أنها تعثرت ولم تتطور بعد صدور القرار لأن الصراع فى رواندا كان يمكن أن يكون أسوأ لو شاركت هذه القوة ولكن الأمين العام للأمم المتحدة الذى بادر للتجاوب مع فرنسا لستصدار هذا القرار هو نفسه صاحب نظرية الدبلوماسية الذى بدأ عمله كأمين عام بتقديم تقرير مفصل عام ١٩٩٢ إلى مجلس الأمن على أساس أن الدبلوماسية الوقائية تساعد فى حفظ السلم والأمن الدوللين بدلاً من أن تتدخل الأمم المتحدة بعد اندلاع الصراع ولكن هذه الفكرة الذى بلورها الدكتور بطرس غالى كانت هى الاساس الذى انطلق منه لمحاولة التدخل فى بروندى أيضاً عام ١٩٩٤ بعد مأسات روندا قبل المحاولة الثانية بأشهر قليلة ولحسن الحظ فأن التدخل العسكرى فى بروندى أيضاً قد خمد الحديث عنه. والمشكلة ليست فى الدبلوماسية الوقائية ولكن المشكلة تكمن فى عدم ادراك الدول الأعضاء لأهمتها كما أن الدبلوماسية الوقائية تواجه تحديات كثيرة فصلتها دراسات متعددة. ورغم ذلك قفزت فكرة تجنب الصراع خيراً من مواجهته وهى صلب الدبلوماسية الوقائية فى تقرير بانكى مون الأمين العام للأمم المتحدة فى أغسطس ٢٠١١ حيث تم انتخابه لولاية ثانية فوعد بأن الدبلوماسية الوقائية ستتصدر أولويات عمله فى الولاية الثانية على أساس رصيد هائل وأرضية واسعة من الدبلوماسية العالمية وتتكون من قرار مجلس الأمن ١٣٢٥

وقرارات القمة العالمية فى مجلس الأمن عام ٢٠٠٥ وقرارات العديد من المنظمات الدولية الأخرى فى مختلف مناطق العالم حول التركيز على الدبلوماسية الوقائية .

ومن الواضح أن الدبلوماسية الوقائية تعثرت بشكل خاص بسبب الحرب الباردة ولكن الفكرة لقيت اهتماما كبيراً وتشكلت لها مؤسسات بحثية خاصة فى الولايات المتحدة مثل المركز الأمريكى للسلام ومؤسسة كرنيجى Carnegie Endowment ومجلس العلاقات الخارجية.

وقد أشار الدكتور بطرس غالى فى أجندته من أجل السلام Agenda for Peace إلى أن هذه الدبلوماسية تضم أربعة عناصر هى : تقصى الحقائق وبناء الثقة والانذار المبكر والانتشار الوقائى كما أن عنوان الأجندة تضمن ثلاثة مناهج هى الدبلوماسية الوقائية المانعة لنشأة الصراع أصلاً والمبددة لنذره والمنهج الثانى هو بناء السلام والمنهج الثالث هو حفظ السلام بعد استعادته فى الموقف المتفجر.

(٤٠) الاوعية الادارية للدبلوماسية المكوكية Shuttle Diplomacy

الدبلوماسية المكوكية قدتتم في نفس المكان مثلما حدث بين الفقاءغي صراع الشرق الأوسط عام ١٩٧٥ ومباحثات جنيف الأولي في الأزمة السورية عام ٢٠١٥ . وقد تكون بالتنقل من مكان إلي آخر بين فرقاء حال الصراع دون المحادثات المباشرة وفارس هذه الدبلوماسية هو د هنري كسنجر بين إسرائيل وكل من مصر وسوريا عام ١٩٧٥ ووزيرخارجية الجزائر في أزمة الرهائن الأمريكيين عام ١٩٨١.

ومعنى الدبلوماسية المكوكية أن يقوم طرف ثالث بالتنقل بين الطرفين المتنازعين بشكل متكرر حتى يصل إلى تسوية للصراع بين الطرفين. هذا النمط هو فى الواقع يتراوح بين المساعى الحميدة وبين الوساطة ولكن تطبيقاته أقرب إلى الوساطة منه إلى المساعى الحميدة .ولذلك فإن الأدبيات الأكاديمية

تعالج هذا النمط مع الوساطة. وقد ظهر هذا المصطلح يوم ٥ نوفمبر ١٩٧٣ ليصف تحركات هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى بين مصر وإسرائيل وبين إسرائيل وسوريا بعد وقف حرب السادس من أكتوبر الشهيرة وأسفرت جهود كيسنجر بالنسبة لمصر عن اتفاق فك الاشتباك فى سيناء ثم تواصلت هذه الجهود مع الادارة الأمريكية إلى أن تم ابرام اتفاقيتى كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ومعاهدة السلام عام١٩٧٩. فى نفس الوقت نجح كينسنجر فى ترتيب اتفاق الجولان بين إسرائيل وسوريا عام ١٩٧٤ والاتفاق التالى عام ١٩٧٥.

ويشار إلى أن جهود أردوغان فى القوقاز التى أسفرت عن تسوية فى ٢٠٠٨/٨/١٣ فهي من هذا النمط. ومن الواضح أن هذا النوع من الدبلوماسية يعتمد على مهارة المفاوض والثقة فيه من الطرفين كما يعتمد على رغبة الدولتين فى التسوية عن طريق التفاوض أو الوساطة. ويمكن القول أن وكيل الخارجية الأمريكية كرستوفر قد قام بالدبلوماسية المكوكية بين الجزائر ووشنطن بالتوازى مع دبلوماسية وزير خارجية الجزائر بين الجزائر وإيران فى أزمة الرهائن التى انتهت بالتوقيع غير المباشر علي اتفاق الجزائر بين إيران والولايات المتحدة فى يناير ١٩٨١.

فالدبلوماسية المكوكية ليس شرطا أن يقوم بها طرف ثالث بين الطرفين وهذا هو النمط التقليدى ولكن اتفاق الجزائر كان نمطاً فريداً ويمكن أن نضيف مثلاً آخر للدبلوماسية المكوكية عام ١٩٩٨ عندما قامت مصر بالتنقل عدة مرات بين تركيا وسوريا حتى تتفادى حربا وشيكة بين الطرفين وترتب على هذه التسوية تسليم سوريا لعبدالله أوجالان زعيم حزب العمال الكردستانى إلى تركيا .

الأوعية الادارية للدبلوماسية الشعبية (٤١)Popular Diplomacy

الأوعية الإدارية للدبلوماسية البرلمانيةParliamentary Diplomacy(٤٢)

الأوعية الإدارية للدبلوماسية الصحيةHealth Diplomacy(٤٣)

الأوعية الإدارية لدبلوماسية العلمScience Diplomacy(٤٤)

مراجع الفصل الرابع:

١- Kunz Joseph, the status of the Holy See in international law AJIL, 308-Kurt Martins: the position of the Holy See and Vatican City State in international relations 83 University of Detroit, Mercy Law Review 729 (2006).

٢- د. عبدالله الأشعل، القانون الدولى المعاصر، ٢٠٠٢ . وقد قررت محكمة العدل الدولية الشخصية القانونية للأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى فى قضية مقتل الكونت برنادوت مبعوث الأمم المتحدة فى فلسطين ومدى أهلية الأمم المتحدة لرفع دعوى لاغتيال ممثلها وذلك فى ١١ أبريل ١٩٤٩. أحكام محكمة العدل الدولية – قضية التعويض عن الأضرار التى تصيب موظفى الأمم المتحدة أو من فى خدمتها.

٣- اتفاقية فيينا للبعثات الخاصة عام ١٩٦٩ٍ Vienna special missions convention

- المركز الدولى لتسوية منازعات الاستثمار. ICSID International Center for the settlement of investment disputes انظر الأشعل مصر ومنازعات التحكيم التجاري الدولي مرجع سابق.

٤- حول هذه المنظمات الثلاثة أنظر: ICSID– الأشعل، مصر ومنازعات التحكيم التجارى الدولى، القاهرة ، القاهرة ٢٠٠٤ - الإطار القانونى والسياسى لمجلس التعاون الخليجى ، الرياض ١٩٨٣، والقاهرة ١٩٨٨.
- أصول التنظيم الإسلامى الدولى، القاهرة ١٩٨٨
- المنظمات الإقليمية الإفريقية. القاهرة ٢٠٠٣
٥- د. الأشعل، الإطار القانونى، الطبقة الثانية، القاهرة ١٩٨٨.
٦- د. الأشعل، السودان والمحكمة الجنائية الدولية، القاهرة ٢٠٠٩.
٧- أحدثها فى ٢٠١٦/٤/١٨ قانون جوستا Justa ضد السعودية لاتهامها بالقيام بعمليات إرهابية على الأراضى الأمريكية، وصدر عن الكونجرس واستخدم الرئيس أوباما حقه في الاعتراض، انظر نيو يورك تايمز ٢٠١٦/٤/١٩ .
٨- وتستخدم الدبلوماسية الدفاعية رديفا للدبلوماسية العسكرية وهو فرع حديث لاتزال دراساته فى المراحل الأولى ولكن القاسم المشترك هو الاستخدام غير العنيف للقوات المسلحة من خلال أنشطة مثل تبادل الضباط وزيارات السفن والتدريبات المشتركة والبعثات التدريبية. ورغم وجودها منذ قرون إلا أن الاهتمام الاكاديمى بها كأداه لسياسة الخارجية لا يزال ضعيفاً Gregory Winger, the velvet gauntlet: A Theory for defense diplomacy, Institute for Human Sciences, وانظر الكتاب الابيض الصادر Strategic Defense Review عن مجلس العموم البريطاني عن الفترة من ٩١ – ٩٨ White Paper.
٩- استخدمت بريطانيا مصطلح الدبلوماسية الدفاعية بعد سقوط الشيوعية فى بداية التسعينات من القرن الماضى. وتعتبر الدبلوماسية الأمنية جزءا من الدبلوماسية الدفاعية. والدبلوماسية الدفاعية هى ممارسة القوة الناعمة عن طريق المؤسسة الدفاعية

فى مواجهة دولة أخرى وتعتبر تجارة الأسلحة جزءاً من الدبلوماسية التجارية والدبلوماسية الدفاعية.

١٠- تقوم الدبلوماسية العسكرية على استخدام القوة المسلحة فى عالم تسوده الفوضى ولم يكن رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكى الأسبق يعرف علاقة القوة الناعمة بالدبلوماسية العسكرية ولكن الوزير جيتس Gatesبعد تجربة أفغانستان والعراق أكد أن القوة العسكرية وحدها لاتكفي ولابد من الدبلوماسية الناعمة لتحقيق النصر وتستخدم الدبلوماسية العسكرية بديلا عن الدبلوماسية الدفاعية ومن وظائفها تقديم الاغاثة ولذلك فالدبلوماسية العسكرية هى فرع من القوة الناعمة وهو نفس المذهب الذى تبنته وزارة الدفاع الاسترالية Raashid Wali Janjua, Military Diplomacy Paper 17: Is the game worth the candle – Gray Collin, Hard Power and Soft Power: the Utility of Military force as Instrument of[policy in the 21st Century – James E. Willard (ed-Monograph):

١١- Military diplomacy, an essential tool of foreign policy at the theatre strategic level, school of advanced Military studies وتدخل دبلوماسية تجارة الاسلحة ضمن الدبلوماسية التجارية والعسكرية وكذلك دبلوماسية القسر :Coercion انظر Andrew Pierre, Arms Sales diplomacy, Foreign Affairs, Winter, 1981/2.

١٢- القوارب المسلحة وهى الدبلوماسية المدعومة بالتهديد باستخدام القوة أوباستخدامها. وكان الرئيس هوفر ثم روزفيلت هو من استخدمها فى اليابان والصين وهاواى منذ ١٨٥٣ Andrew Graham, Imperial skirmishes, War and Gauntlet diplomacy in Latin America, Olive Branch Press,

2002 – Cable James: Gauntlet diplomacy: Political application of limited naval force, NY Praeger 1971
١٣- محمد رفعت، يقظة مصر الحديثة، ترجمة د. عبدالله الأشعل، المركز القومى للترجمة، القاهرة ٢٠١٧.
١٤- الدبلوماسية العامة M. Leonard, Public Diplomacy, Foreign Policy Center 2002 – Leonard Alakeson, Gaining Public Diplomacy for the International Society, Foreign Policy Center 2000 pp 86-98.
١٥- كان وزير الخارجية الأمريكى اليهو روت Elihu Rootمن صك مصطلح الدبلوماسية العامة أو الشعبية فى مقال فى العدد الأول من مجلة الشئون الخارجية A Requisite for the Success of Popular diplomacy, Foreign Affairs, September 1922 عام ١٩٢٢ وفكرته أن الشعوب لابد أن تعرف إلى أين تقودها حكوماتها ولا تنتظر نتائج المفاوضات وبشر بقوة الرأى العام وضرورة تثقيفه فى السياسة الخارجية Philip Seib, Public Diplomacy and Popular Diplomacy, The World Post 3/11/2013 – Jan Mellisson (ed) The New Public Diplomacy: Soft Power in International relations, Palgrave McMillan
١٦- تقرير الخارجية الأمريكية عن الدبلوماسية العامة على موقع وزارة الخارجية ACPD US Deparment of State,Diplomacy in action.وانظر عرضا للحروب الثقافية الأمريكية Culture Diplomacy and The US Government: A Survey وتعرف وزارة الخارجية الأمريكية الدبلوماسية الثقافية بأنها تبادل أفكار ومعلومات وفنون

بين الدول والشعوب لتعزيز التفاهم المتبادل وقد تكون من طرف واحد لنشر اللغة والثقافة. هذا التقرير يقدم تلخيصاً لبعض أهم مبادرات السياسة الثقافية لأمريكا منذ ثلاثينات القرن الماضى وتقديم الانماط الاساسية فى علاقاتها الثقافية مع الدول الأخرى كما ردت على الهجوم الثقافى النازى فى أمريكا الجنوبيةوانظر ايضا Mellison: The New Public Diplomacy, Soft Power in International relations, NY Palgrave 2005 – William Rugh, The Practice of Public Diplomacy, Confronting Challenges Abroad, NY Palgrave 2011.

١٧- مقال جوزيف ناى عن القوة الناعمة السابق الاشارة اليه Joseph Nie: Soft Power, the means to success in world politics, April 2005.

١٨- مقال جوزيف ناى السابق الاشارة اليه.

١٩- كتاب فوكوياما حول نهاية التاريخ Francis Fukuyama, End of History and the Last Man, Penguin Books, 1992.

٢٠- العلاقات الدبلوماسية المتعددة الأطراف يعرفها لنجوماز بأنها التفاعل والاندماج بين أكثر من طرفين وهى ممارسة للسياسات الوطنية المتسقة فى مجموعات من عدة دول وفق تعريف روبرت كوهين انظر JE Langomez, Multilateral Diplomacy, March 2013 – Robert Keohane: Agenda for Research 1990-Report : Global Politics in the US Foreign Policy by Pret Shaefer feb.2011.

٢١- فى استطلاع لمعهد بو لدراسات الرأى العام فى ٢٠٠٤/٣/١٦ كانت الصورة الأمريكية بعد غزو العراق سيئة للغاية وقد عنيت بعض الدراسات بمقارنة الصورة الأمريكية بعد العراق وبعد

فيتنام قدمت هذه الدراسات توصيات للحكومة الأمريكية حول الدبلوماسية الثقافية Richard Andt, the First Resort of Kings: American Culture Diplomacy in the 21st Century, Center for Arts and Culture – Culture Diplomacy: Recommendations and Research, July 2004 Centers Initiatives on Culture Diplomacy وانظر ايضا الاستطلاع تحت عنوان A Year After Iraq: Mistrust of America in Europe Ever hire, Muslim anger persists.

٢٢- أنظر فى مبادئ الدبلوماسية الثقافية Hwajung Kim (December 2011 – Monograph) Culture Diplomacy as the means of soft power in an international age.

٢٣- محاضرة بيلاى في كلية الحقوق جامعة هارفرد في ٢٠٠٩/١١/٦ Diplomacy: Key to Securing Human Rights, Human Rights Diplomacy: An Oxymoron, Human Rights Diplomacy: Contemporary Perspectives, Brill, Nijhoff 2011 – Michael O'Flaherty.

٢٤- د. عبدالله الأشعل دبلوماسية حقوق الإنسان فى العالم العربى، ورقة مقدمة إلى مؤتمر اللجنة القطرية لحقوق الإنسان فى إبريل ٢٠١٣ (كان الكاتب يمثل المجلس القومى لحقوق الإنسان فى مصر وكان الامين العام لهذا المجلس ورئيس لجنة العلاقات الدولية فيه).

٢٥- حول دبلوماسية حقوق الإنسان فى الأمم المتحدة أنظر محاضرة المفوض السامى فى كلية الحقوق جامعة هارفارد فى ٢٠٠٦/١١/٦ على موقع المفوضية، مرجع سبق ذكره.

٢٦- ويقرر رين مولرسون فى كتابه حول دبلوماسية حقوق الإنسان أن عدم احترام بعض الدول لهذه الحقوق تسبب فى عدم استقرار فى المجتمع الدولى وأن الاهتمام بحقوق الإنسان يؤثر تأثيراً ملحوظاً على العلاقات الدولية بسبب الروابط المشتركة للشعوب

REIN MULLERSON, HUMAN RIGHTS DIPLOMACY, ROUTLEDGE 1979.

٢٧- تستخدم واشنطن سجل حقوق الإنسان فى روسيا والصين فى الصراع السياسى معهما والدولتان لا تدافعان عن هذا السجل وتحفل وثائق الأمم المتحدة بالكثير من المواقف الأمريكية

ERIC POSNER, GLOBAL ISSUES, THE CASE AGAINST HUMAN RIGHTS, THE GUARDIAN, DEC.4,2014

٢٨- ابرم الاتحاد الأوروبى عدداً من اتفاقيات الشراكة المتوسطية مع بعض الدول ومنها مصر حيث الزمت اتفاقية الشراكة التى بدأ نفاذها فى يونيو ٢٠٠٤ مصر بدعم حقوق الإنسان والديمقراطية والسلام مع إسرائيل مقابل المعونات الاقتصادية. أنظر نص الاتفاقية على موقع اللجنة الاوروبية ووزارة الخارجية المصرية ودراسة عن هذه الاتفاقيات بالتفصيل فى ورقة مقدمة من الكاتب فى مؤتمر تونس حول التحكيم التجارى الدولى مارس ٢٠٠٥.

٢٩- لايزال الجدل قائماً فى مصر حول الجمعيات الأهلية والصراع مع جماعات حقوق الإنسان الدولية ولم تنجح محاولات تعديل القانون القائم AMIRA MICHAEL: THE OBLITERATION OF CIVIL SOCIETY IN EGYPT, ARAB AWAKENING, OCTOBER 6, 2014, RAY BUSH, CIVIL SOCIETY AND THE UNCIVIL STATE, UN

RESEARCH INSTITUTE FOR SOCIAL DEVELOPMENT, MAY 2004, PP 3-9 – POLITICS IN EGYPT WHITHER CIVIL SOCIETY?

٣٠- MICHEL VEUTHEY, POLICY OF HUMANITARIAN DIPLOMACY ICRC.

٣١- أنظر حول الدبلوماسية الإنسانية عند اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى مقال ماريون وهى المستشار السياسى للجنة وقد نشر المقال فى الأصل باللغة الفرنسية فى المجلة الفرنسية للعلاقات الدولية ANNUAIRE FRANCAISE DES RELATIONS INTERNATIONALES ثم نشر باللغة الانجليزية فى مجلة اللجنة الدولية للصليب الأحمر MARION HARRAOFF TAVEL, THE (RED CROSS REVIEW) HUMANITARIAN DIPLOMACY OF ICRC, AFIRI, NO. 121 SPRING-JAN-MAR 2005 PP 72-89.

٣٢- المرجع السابق

٣٣- المرجع السابق ص٥ وراجع الطبيعة القانونية للجنة بصفتها شخصاً خاصاً PRIVATE BODY يستمد اختصاصه من القانون الدولى.

٣٤- FRANCOIS BUGNION, THE INTERNATIONAL COMMITTEE OF THE RED CROSS AND THE PROTECTION OF WAR VICTIMS, GENEVA, ICRC AND MCMILLAN 2003 PXXV III.

٣٥- المرجع السابق ص٩.

٣٦- كسينجر، الدبلوماسية عام ١٩٩٥ والنظام العالمى الجديد عام ٢٠١٢.

٣٧- أنظر عن أزمة مكتب المنظمة بين الولايات المتحدة والأمم المتحدة وموقف محكمة العدل الدولية عام ١٩٨٨ فى كتابنا "المركز القانونى الدولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، جدة المملكة العربية السعودية ١٩٨٩".

٣٨- أنظر الآثار القانونية المترتبة على اسقاط خيار الدولتين فى مقالنا على المدونة ٢٠١٧/٣/٧.

٣٩- دبلوماسية ادارة الازمات CRISIS MANAGEMENT , SEE FOR DEAILS:GORDON CRAIG AND ALEXANDER GEORGE,FORCE AND SATECRAFT,DIPLOMATIC PROBLEMS OF OUR TIME PP.3-42.,JOSEPH NYE,IS THERE AN ENDURING LOGIC OF CONFLICT IN WORLD POLITICS IN HIS BOOK UNDERSTANDING CONFLICTS,,3RD.ED 2000,PP.1-29.

٤٠- الدبلوماسية الوقائية. PREVENTIVE DIPLOMACY BANKEE MOON REPORT IN AUGUST2011,DELIVERING RESULTS AND SEE FOR THE CHALLENGES OF THIS DIPLOMACYBERTRAND RAMCHARAN,PREVENTIVE DIPLOMACY A THE UN,UN CHRONICLE.-STEVEN ZYCK

AND ROBERT MUGGAH,PREVENTIVE DIPLOMACY AND CONFLICT PREVENTION,OBSTACLES AND OPPORTUNITIES,STABILITY: INTERNATIONAL JOURNAL OF SECURIY AND DEVELOPMENT.

٤١- أنظر الدبلوماسية المكوكيه والدبلوماسية الشاملة عقب أحداث ١١ سبتمبر ON KISSINGER'S SHUTTLE DIPLOMACY ON SALT,ABM REATY,CHINA,ME CEASEFIRE,PARIS PEACE ACCORDS AND MORE SEE:JAMES SEBENIUS,H.A.KISSINGER AS NEGOTIATOR: BACKGROUND AND KEY ACCOMPLISHMENTS.- LAURENCE GREEN,WORKING PAPER,DEC.23,2014 PP.1-21., MARK FEY AND KRISTOPHER RAMSAY: WHEN IS SHUTTLE WORTH THE COMMUTE?INFORMATION SHARING THROUGH MEDIATION,WORLD POLITICS,WORLD POLITICS,VOL62 NO 4, OCT 2010 PP.529-560.-JEROME GUGGAX AND NANCY SNOW,JOURNAL OF 11SEPT STUDIES VOL 38,JULY 2013(

ON OTAL DIPLOMACY AND STRATEGIC COMMUNICATION AS A TOOL IN WAR).

٤٢- أنظر هامش ١٤/١٣ حول الدبلوماسية الشعبية والعامة. ELIHU ROOT, A REQUISITE FOR THE SUCCESS OF POPULAR DIPLOMACY, FOREIGN AFFAIRS ,NO.1, 1922.,JAMIE FREDERIC METZI, POPULAR DIPLOMACY, DAEDALUS,VOL128,NO.2,SPRING 1999,PP.177-192.

٤٣- نفس المرجع

٤٤- حول الدبلوماسية البرلمانية أنظر جورج نولاس الذى يعرفها بأنها تلك الأنشطة التى يمارسها البرلمان فى العلاقات الدولية فى حدود سلطاته الدستورية وباعتباره يلعب دوراً مركزياً فى المسرح السياسى الداخلى ,GEORGE NOULAS THE ROLE OF THE PARLIAMENTARY DIPLOMACY IN FOREIGN POLICY,FOREIGN POLICY JOURNAL, OCTOBER 22, 2011.

٤٥- الدبلوماسية الصحية HEALTH DIPLOMACYمصطلح يربط بين العلاقات الدولية والسياسة الخارجية وبين الصحة أي توظيف الصحة لتحقيق أهدا ف السياسة الخارجية أنظر الدراسة الموجزة حول الدبلوماسية الصحية والدبلوماسية الحديثة مع تغير السياسات الخارجية مع نهاية الحرب الباردة والعولمة وهذه الدراسة تمت بدعم من الصحة والخارجية الأمريكية وروكفيللر والمجلس العلمي

الأوروبي Kelly Lee and Richard Smith, What is Global Health Diplomacy,A Conceptual Review,Global Health Governance,Vol.V,No1,Fall 2011,www.ghgi.org

٤٦- أنظر علاقة العلم بالسياسة الخارجية من منظور آخر وهو أن العلم يخدم القوة السياسية وهو منظور قديم عندهارولد لاسويل Harold Lasswell, Must Science Serve Political Power?, American Psychologist, Vol. 2 No. 25, 1970 pp 117-119.